مجلة تدبر

عُنيت بشؤون البحوث والدراسات

خبرات طيبة للبحوث والدراسات

رخصة إعلامية: 149603

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد السابع عشر – المجلد التاسع – السنة التاسعة – المحرم ١٤٤٦ / يوليو ٢٠٢٤

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023 | (ISBN): 1438/5883 | ردمد طباعة: 7642 - 1658

موضوعات العدد:

- مادة غل ودلالاتها اللفظية في القرآن الكريم / دراسة موضوعية — د. ضيف الله بن عيد الرفاعي
- الأساليب الدالة على دوام الجنة والنار وأهلهما في القرآن الكريم — أ.د. حامد بن راضي الروقي
- تقديم المؤنث على المذكر في القرآن الكريم / دراسة تحليلية — د. محمد مؤمن محمد با مؤمن
- مناسبة القصص القرآني لموضوعات السور - سورة الذاريات نموذجًا — أ. عبد الناصر سلامة
- أثر الرقابة على جودة الحياة من خلال القرآن الكريم — أ. ليلى بنت صالح بن عبد الله المرزوقي
- التأويل الصوفي للقرآن الكريم: مفهومه، نشأته وتطوره، أقسامه، ضوابط قبوله، وموقف العلماء منه — أ. ليلى بنت محمد تمراوي
- تقرير عن رسالة علمية "ماجستير" بعنوان: التساؤلات التفسيرية في "أضواء البيان" للعلامة الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) / جمعًا ودراسة — أ. جميلة بنت فهيد بن علي الحربي
- تقرير عن بحث علمي بعنوان: فاعلية برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة — أ.د. عادل بن مشعل عزيز الغامدي
- تقرير عن مؤتمر المدينة المنورة للشريعة والدراسات الإسلامية ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة — جمع وترتيب: إدارة تحرير المجلة

ISSN Arcif Analytics | ORCID | INDEX COPERNICUS INTERNATIONAL | Google scholar | معرفة e-Marefa | دار المنظومة DAR ALMANDUMAH | Crossref

مجلة تدبر

مُنَاسَبَةُ القَصَصِ القُرآنِي لِمَوضُوعَاتِ السُّوَر
سُورَةُ الذَّارِيَاتِ نَمُوذَجًا

"The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat as a case study"

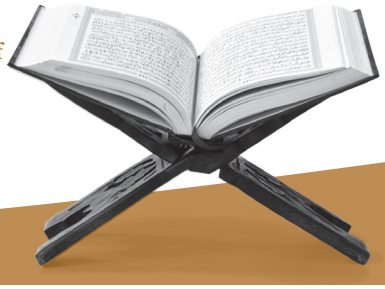

(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023

أ. عَبْدُ النَّاصِرِ سَلَامَة
SALAMA ABDENNASSER

باحث في الدراسات القرآنية مدرس لمادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي الإعدادي (خريج المركز التربوي الجهوي لتكوين الأساتذة بوجدة).

Researcher in quranic studies

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ١٢-٧-١٤٤٥هـ، الموافق ٢٥-١-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتاريخ: ٢٥-٨-١٤٤٥هـ، الموافق: ٦-٣-٢٠٢٤م
نشر في العدد السابع عشر: المحرم ١٤٤٦هـ، يوليو ٢٠٢٤م

مدة التحكيم مع قبول النشر: (٤٤ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٠٩ يومًا).

مواليد عام: ١٩٨٨م بمدينة زايو - المملكة المغربية.
حصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية سنة ٢٠١٠، بالكلية المتعددة التخصصات، الناظور بالمغرب.
حصل على درجة الماجستير في الدراسات القرآنية بالغرب الإسلامي: قضايا ومناهج، بالكلية المتعددة التخصصات – الناظور بالمغرب، بأطروحته: «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور «التحرير والتنوير» - سُوَر المفصَّل نموذجًا».
حاصل على شهادة التخرج من المركز التربوي لتكوين الأساتذة، تخصص: التربية الإسلامية.

ومن نتاجه العلمي:

- «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور «التحرير والتنوير» - سُوَر المفَصَّل نموذجًا»، مجلة تدبر، السنة ٧، العدد ١٣، المحرم ١٤٤٤هـ - أغسطس ٢٠٢٢م.
- «منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام، وبيانِ فضلها»، مجلة تدبر، السنة ٧، العدد ١٤، رجب ١٤٤٤هـ - يناير ٢٠٢٣م.
- «تجليات الحكمة في وصايا لقمان لابنه»، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية – مصر، (العدد: ذو القعدة، ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨م، الجزء ١١، السنة ٩١).
- «براعة الاستهلال في سورة البقرة؛ عرضٌ وتحليلٌ». مركز تفسير للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.
- «دلائل ثبوت البعث في سورة ق؛ عرضٌ وبيانٌ». مركز تفسير للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.
- مقالاتٌ قرآنيةٌ عديدةٌ ضمن «مجلة الوعي الإسلاميّ»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، وذلك في الأعداد التالية: (٦٤٩، ٦٥٦، ٦٦٢، ٦٧٦، ٦٨١، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٩، ٦٨٢، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٧).

البريد الشبكي: abdennasser4sabah@gmail. com
https://orcid.org/0009-0009-0780-8268
https://www.researchgate.net/profile/Abdennasser-Salama

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

سلامة، عبد الناصر. ٢٠٢٤. "مناسبة القَصَص القرآنيِّ لموضوعات السُّور – سُورة الذاريات نموذجًا:". مجلة تدبر ٩ (١٧):٢٢٧-٣٠٣.

https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/21

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

SALAMA, ABDENNASSER. 2024. "'The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat As a Case Study':". Tadabbur Journal 9 (17):227-303.

https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/21

المُسْتَخْلَص

تناول هذا البحث موضوع القَصَص القرآنيِّ من ناحية الكشف عن المناسبة بينه وبين موضوعات السُّور التي يرِد فيها؛ وذلك من خلال نموذجٍ تطبيقيٍّ تعدَّد ذِكرُ القَصَص فيه مع وجازته، وهو سورة الذاريات؛ ومن ثَمَّ جاء عنوانه: «**مناسبَةُ القَصَص القرآنيِّ لموضوعات السُّور - سورةُ الذاريات نموذجًا**».

وقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين، تضمن أوَّلهما تعريفًا عامًّا بسورة الذاريات، ثم تبيينًا لموضوعاتها المركزيَّة، بينما خصَّصتُ الثاني للكشف عن وجوه المناسبات بين القصَصَ الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيَّة، مُتَّبعًا في ذلك منهجي التحليل والاستنباط، مستندًا على أقوال أئمة التفسير، لا سيما المهتمين منهم بعلم المناسَبَة بين الآيات.

وقد خَلُص هذا البحث إلى نتائجَ عديدةٍ؛ منها: أن القَصَص القرآنيَّ الوارد في سورة الذاريات قد جاء مناسبًا لموضوعاتها المركزيَّة الثلاث؛ وهي: موضوع الرِّزق، وموضوع البعث، وموضوع العبادة، وهي موضوعاتٌ مترابطةٌ بينها، بَيْدَ أن البحث تناول مناسبة القَصَص لكلٍّ واحدةٍ منها على حِدَةٍ؛ إذ كان ذلك أعونَ على ملاحظة واستنباط المعاني الخفيَّة التي تضمنتها تلك القَصَص خدمةً لتلك الموضوعات المركزيَّة وتقريرها.

ومن خلاصاته كذلك: أن القَصَص القرآنيَّ يرِد في كلِّ سورةٍ بما يناسبها ويخدم موضوعاتها المركزيَّة؛ ولذلك كان البحث في مناسبات القَصَص لموضوعات السُّور من أهم مداخل التدبُّر في القَصَص القرآنيِّ.

كما خلُص هذا البحث إلىٰ ذكر بعض مجالات التدبُّر في القَصَص المعِينَة علىٰ الاهتداء لمناسباتها لموضوعات السُّور؛ كالنظر في ترتيب ورودها في تلك السُّور، وفي الألفاظ المقترنة بها مما اختصَّت به هناك، وكذا في التفصيلات المقترنة بها مما اختصَّت بِه في ذلك الموضع دون غيره، وفي الأسماء الحسنىٰ الواردة فيها، وفي اختلافات نَظْمها بين سورةٍ وسورةٍ.

الكلمات المفتاحية:

القَصَص القرآنيُّ – المناسَبَة – موضوعات السُّور – سورة الذاريات.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

Abstract

This research addresses the topic of Quranic parables (moral stories) by revealing the correlation between these stories and the themes of the chapters in which they are mentioned. This is done through an applied model that emphasizes the multiple mentions of stories and their relevance. The chosen example for this study is Surah Adh-Dhariyat. Consequently, the title of the research is "The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat as a case study".

This study is presented in two sections. The first section includes a general introduction to Surah Adh-Dhariyat, followed by an elucidation of its central themes. The second section is dedicated to uncovering the connections between the stories mentioned in the Surah and its central themes. This is done through an analytical and introspective approach, relying on the statements of scholars of Tafsir, particularly those interested in the science of correlation between verses.

This research has yielded numerous results, including the following: The Quranic stories found in Surah Adh-Dhariyat are aptly aligned with its three central themes, namely: the theme of sustenance, the theme of resurrection, and the theme of worship. These themes are interconnected. The research, however, specifically addressed the relevance of the stories to each of these themes separately. This approach facilitated the observation and deduction of the underlying meanings embedded in these stories, serving the central themes and clarifying them.

Furthermore, one of the conclusions of this research is that Quranic stories are presented in each Surah in a manner that suits and serves its central themes. Therefore, the examination of the relevance of stories to the themes of the Surahs constitutes one of the most important approaches for reflection on Quranic stories.

The research has also concluded by mentioning some areas of contemplation in specific stories aimed at guidance, considering their relevance to the themes of the Surahs. This includes examining their order of occurrence in those Surahs, the associated wording unique to them, as well as the specific details mentioned in those stories that distinguish them in that context. Additionally, it involves exploring the beautiful names of Allah mentioned within them and the variations in their arrangement from one Surah to another.

Keywords: Quranic stories, relevance, themes of the Surahs, Surah Adh-Dhariyat.

The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat as a case study"

SALAMA ABDENNASSER

Researcher in Quranic studies and teacher of Islamic education in middle school (Graduate of the Regional Educational Center for Teacher Training in Oujda).

Reviewed on: 12-7-1445AH, corresponding to 25-1-2024M
Publication approved on: 25-8-1445AH,6-3-2024M
Published in the seventeenth issue: in: MUHARRAM 1446, JULY 2024
Period of review and publication approval letter: (44 DAYS)
Average period of review and publication: (109 DAYS)
E-mail: abdennasser4sabah@gmail. com

Salama Abdennasser (0009-0009-0780-8268)

https://www.researchgate.net/profile/Abdennasser-Salama

Born in: 02/25/1988 Zeo - Kingdom of Morocco.

- Holder of a BA in Islamic Studies in 2010, from the Multidisciplinary Faculty in Nador, Morocco.
- Holder of a master's degree in Qur'anic Studies in the Islamic West: Issues and Methods, from the Multidisciplinary Faculty in Nador, Morocco, with the thesis: "The connotations of universal verses through the interpretation of Ibn Ashour "Liberation and Enlightenment" - Surah Al-Mufassal as an example."

**** Scientific publications:***

- "The connotations of the universal verses through the interpretation of Ibn Ashour, "Liberation and Enlightenment" - Surat al-Mufassal as an example," Tadabor Journal, Year 7, Issue 13, Muharram 1444AH-August 2022 AD.
- "The Qur'an's approach to the establishment of family kinship and explaining its virtues," Tadabor Magazine, Year 7, Issue 14, Rajab 1444AH-January 2023 AD.
- "Manifestations of Wisdom in Luqman's Commandments to his Son," Al-Azhar Journal, Islamic Research Academy - Egypt, (Issue: Dhul-Qi'dah, 1439AH - July 2018 AD, Part 11, Year 91).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- "The ingenuity of introduction in Surat Al-Baqarah: a presentation and analysis." Qur'anic Interpretation Center, Kingdom of Saudi Arabia.
- "Evidence of resurrection in Surat Qaf: presentation and explanation." Qur'anic Interpretation Center, Kingdom of Saudi Arabia.
- Several Qur'anic articles in the "Islamic Awareness Journal", Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Kuwait, in the following issues: (649, 656, 662, 676, 681, 685, 686, 689, 682, 692, 693, 697, 698, 707).

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، وجعل تدبُّره، وتدبُّر قَصَصه من أجلِّ خصال أولي الألباب؛ فقال جلَّ شأنه في ذلك: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ [يوسف: ١١١]، والصلاة والسلام علىٰ سيِّدنا محمدٍ، وعلىٰ آله والأصحاب.

أما بعد:

فإن من أهمِّ فنون القرآن حظيًا بالدراسة والاهتمام فنَّ أخباره وقَصَصه؛ إذ تعدَّدت جوانبُ النظر في هذا الفنِّ من طرف الباحثين والدارسين علىٰ مختلف تخصُّصاتهم، ويُعزىٰ هذا الاهتمام الواسع بالقَصَص القرآنيِّ -أيًّا كان جانبه- إلىٰ أسبابٍ علىٰ رأسها: وَفرَة القَصَص في القرآن؛ إذ يشكِّل حجمها قُرابة الرُّبع من كتاب الله ﷻ؛ حيث امتدت أحداثها علىٰ مساحاتٍ واسعةٍ من سوره الكريمة، لا سيما في القرآن المكيِّ، وفي ذلك دليلٌ علىٰ أهمية القصَّة القرآنية في خدمة مقاصد القرآن وأغراضه، وهيمنتها في خطاب الله ﷻ، وبجانب هذا السبب الكميِّ يبرز السبب الكيفيُّ أيضًا، وهو المتعلِّق بالأسلوب الخاصِّ الذي يميز القَصَص عن غيره من ألوان الخطاب في قدرته علىٰ التأثير في القلوب؛ لما له من قدرةٍ علىٰ شدِّ انتباه المخاطبين، وترسيخ المعاني في أذهانهم، وتقريبها لأفهامهم؛ ولأجل هذين السببين قال الإمام الغزاليُّ: «وأكثر أسرار القرآن معبَّأةٌ في طَيِّ القَصَص والأخبار، فكُن حريصًا علىٰ استنباطها ليُكشَف لك فيه من

العجائب ما تستحقر معه العلوم المزخرَفة الخارجة عنه»[1]، ومن ثَمَّ فلا غَرْو أن نجد الاهتمام بالقصَّة القرآنية على أشده لدى الباحثين في العلوم الإنسانية، ولا سيما المتخصِّصين منهم في الدراسات القرآنية.

وإن من أبرز نواحي الاهتمام بالقصَّة القرآنية البحثَ في مناسبتها لموضوعات السُّور التي ترد فيها، أو لموضوعها العام؛ إذ يُعدُّ ذلك مدخلًا من أهم مداخل التدبُّر في القصَّة القرآنية، وفهم مقاصد القرآن من إيرادها، وإصابة مواطن الاعتبار فيها، وذلك يأتي بناءً على أن هذا القرآن الكريم هو كلامٌ محكَمٌ وحكيمٌ؛ كما قال تعالى في وصفه: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: ١]؛ فما من موضعٍ تَرد فيه القصَّة القرآنية، بالأسلوب الذي ترد به، وبالترتيب الذي ترد عليه، إلا وكان وراء ذلك غرضٌ تؤدِّيه، ومعنًى تجلِّيه، مناسب لذلك الموضع الذي جاءت فيه؛ ولذلك -كما يقول ابن عاشور-: «لم تأتِ القَصَص في القرآن متتاليَةً متعاقبَةً في سورةٍ أو سورٍ كما يكون كتابُ تاريخٍ، بل كانت مفرَّقَةً موزَّعَةً على مقاماتٍ تناسبُها؛ لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقةٌ بذلك التوزيع»[2].

ومن هذا المنطلق المذكور آنفًا يأتي هذا البحث للنظر في هذا الجانب من جوانب القصَّة القرآنية والتدبُّر فيه، وقد اخترتُ لتجلية ذلك كنموذجٍ تطبيقيٍّ سورة الذاريات؛ لمجموعة اعتباراتٍ أذكر منها:

---

(١) محمد بن محمد الغزالي، «إحياء علوم الدين». (ط١، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ص١٧٠٩.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤هـ)، ١: ٦٤.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- تعدُّد القَصَص الوارد في هذه السورة الكريمة مع وجازتها؛ إذ يسمح ذلك للباحث بتناول هذا الموضوع بأكثر من قِصَّةٍ في السورة الواحدة، ولعلَّ ذلك أبلغُ في الدلالة على الإعجاز البيانيِّ للقرآن مما لو اشتملت السورة على قصَّةٍ واحدةٍ فحسب تناسِبُ مضمونها؛ إذ الإعجاز في مثل هذا يكون أظهرَ مع التَّعداد منه في حال الإفراد.
- تغطية القَصَص الوارد في هذه السورة لمساحةٍ كبيرةٍ منها؛ مما يؤذِن بقوة مناسبتها لموضوعات السورة، وخدمة مقاصدها، وأهميتها في تقرير ذلك.
- عنايةُ عددٍ من نبهاء المفسرين بالكشف عن هذا الجانب من القَصَص القرآنيِّ الوارد في سورة الذاريات في ثنايا تفسيرهم لها؛ مما يرشِّحُها لتكون نموذجًا قرآنيًّا بارزًا في هذا الموضوع.

وقد ارتأيتُ -بناءً على ما تقدَّم- أن أَسِمَ هذا البحث بعنوان: «**مناسبَةُ القَصَص القرآنيِّ لموضوعات السُّور - سورةُ الذاريات نموذجًا**».

أهمية الموضوع:

يمكن إبراز أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- ارتباطه بالقَصَص القرآنيِّ، وقد تقدَّم أن هذا العلم يشغل مساحةً عريضةً من القرآن الكريم، وأنه يضم الكثير من أسراره ومقاصده -كما قال الإمامُ الغزاليُّ-، وهذا الموضوع محاولةٌ للكشف عن بعض تلك الأسرار والمقاصد.
- ارتباطه بعلم المناسبة؛ وهو -كما يقول عنه الزركشيُّ-: «علمٌ

شريفٌ؛ تَحْزَر[٣] به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول»[٤].

- إبرازه لمظهرٍ من مظاهر الإعجاز البيانيِّ للقرآن الكريم؛ وذلك بالكشف عن مناسبة قَصَصه لموضوعات سورها التي ترد فيها، وفي ذلك أيضًا ردٌّ على من طعن في بلاغة القرآن من جهة تكرار قَصَصه إذ لم يفهم هذا الطَّاعن حقيقة ذلك، ولا المغزى منه.
- تعلُّقه بعلم تدَبُّر القرآن؛ وهو من أشرف ما يُبحَث فيه من العلوم، وأولى ما تُشحَذ فيه الأذهان والفُهوم؛ لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩].
- تمحوره حول سورة الذاريات؛ وهي سورةٌ لم يُتناول فيها هذا الموضوع من قبلُ على حدِّ علمي. كما سيأتي توضيحه لاحقًا.
- إبرازه لأهمية تحديد الموضوعات المركزيَّة للسورة كمدخل هامٍّ في تدبُّرها، وإدراك أسرار ما ورد فيها، لا سيما قَصَصها.

فهذه النقاط بمجموعها تُرشِّح -في نظري- هذا الموضوع ليكون جديرًا بالبحث والدراسة.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن تلخيص أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع فيما يأتي:

- ارتباطُه بمجال تخصُّصي وهو الدراسات القرآنية.

---

(٣) تَحْزَرُ: أي تقوى وتشتَدُّ؛ ومنه: الغلام الحَزُور، إذا اشتدَّ وقويَ. انظر: أحمد بن فارس الرازي، «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د.ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ٢: ٥٥، مادة: (حزر).

(٤) محمد بن عبد الله الزركشيُّ، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ١: ٤١.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- الرغبةُ في الإسهام ببحثٍ جديدٍ ينضاف إلىٰ البحوث المنجَزَة في موضوع علم التناسب بين القَصَص القرآنيِّ ومقاصد السُّور التي ترد فيها.
- التنبيهُ علىٰ مدخلٍ هامٍّ من مداخل التعامل مع القَصَص القرآنيِّ مُعينٍ علىٰ استيعاب منهجِ القرآن في توظيفها وتوزيعها بين السُّور، وهو المدخل القائم علىٰ النظر والبحث في مناسبتها لموضوعات السُّور التي ترد فيها، أو لموضوعها العام.

إشكالية البحث:

تقدَّم آنفًا القول إن القَصَص القرآنيَّ يتوزَّع في القرآن توزُّعًا يناسب المقام الذي يرد فيه؛ إذ يؤدي في كل سورةٍ يرد فيها من المعاني ما يناسب موضوعات تلك السورة، أو موضوعها العام؛ ولذلك يختلف إيراد القصة الواحدة من سورةٍ إلىٰ سورةٍ كمًّا وكيفًا؛ بحيث تأتي في كل مقامٍ بما يناسبه ويليق به.

ولمَّا كانت سورة الذاريات مما اشتمل علىٰ ذكر مجموعةٍ من القَصَص القرآنيِّ، فإنه لزم النظر في وجه المناسبة بين الأمرين؛ أعني: بين القَصَص الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيَّة، والكشف عن ذلك؛ وهذا ما يحاول البحث الإجابة عنه.

وعلىٰ أساس ما تقدَّم يمكننا إنشاء التساؤلات الآتية:

١- ما وجوه المناسبة الحاصلة بين القَصَص القرآنيِّ الوارد في سورة الذاريات وموضوعاتها المركزيَّة؟ وقبل ذلك: ما الموضوعات المركزيَّة لهذه السورة؟

٢- ما المنهج الذي اعتمده القرآن في توظيف قَصَص هذه السورة لتناسب

موضوعاتها المركزيَّة؟ وبتعبيرٍ آخرَ: ما الخصائص التي ميَّزت قَصَص هذه السورة، والتي يمكن عدُّها مجالًا للتدبُّر في القَصَص القرآنيِّ؟

٣- ما مدىٰ عناية المفسرين بإبراز المناسبة بين القَصَص القرآنيِّ الوارد في سورة الذاريات وموضوعاتها المركزيَّة، أو موضوعها العام؟ وما أهم العلوم التي استندوا عليها للكشف عن ذلك؟

أهداف البحث:

يسعىٰ هذا البحث إلىٰ تحقيق أمورٍ؛ منها:

- التعريف بسورة الذاريات عمومًا، والتعرُّف -بالخصوص- علىٰ أبرز موضوعاتها المركزيَّة، وأغراضها التي سيق القَصَص القرآنيُّ لأجل إثباتها والبرهنة عليها.
- الكشف عن منهج القرآن في توظيف القَصَص الوارد في سورة الذاريات ليُناسب أغراضها ومقاصدها، أو بتعبيرٍ آخرَ: الكشف عن خصائص القَصَص الوارد في هذه السورة؛ بحيث يمكن عدُّه مجالًا للتدبُّر في القَصَص القرآنيِّ.
- إبراز المناسبة بين القَصَص القرآنيِّ الوارد في سورة الذاريات، وموضوعات هذه السورة المركزيَّة.
- الوقوف علىٰ مدىٰ عناية المفسرين ببيان وجوه المناسبة بين القَصَص القرآنيِّ في سورة الذاريات وموضوعاتها، والعلوم المستعمَلَة في ذلك، ومن ثَمَّ الظَّفر بنماذجَ تفسيريَّةٍ مُعينةٍ علىٰ تدبُّر القَصَص القرآنيِّ تدبُّرًا يوصل إلىٰ إدراك وجوه المناسبة بينها وبين سورها.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الدراسات السابقة في الموضوع:

لا يخفى أن الدراسات في موضوع القَصَص القرآنيِّ عديدةٌ تستعصي على الحصر؛ وذلك لأسبابٍ ذكرتُ أهمها في مستهل هذه المقدمة، غير أن ما يهمني من تلك الدراسات في هذا المقام ما تمحور حول علاقة القَصَص القرآنيِّ بموضوعات السُّور التي ترد فيها، أو بموضوعها العام، وفي هذا الجانب يجد الباحث بعض العناوين القريبة من ذلك؛ مثل الدراسات الآتية:

١- **العلاقة بين الوحدة الموضوعية للسُّورة القرآنية والقَصَص الوارد فيها: قصتا مريم وعيسى عليهما السلام أنموذجًا**، لغدير عدنان حسين جبر، والدراسة هي رسالةٌ مقدَّمةٌ لنيل درجة الماجستير بالجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، وقد تناولت فيها صاحبتها العلاقة بين الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية والقَصَص الوارد فيها، وذلك من خلال الحديث عن العلاقة بين ورود مشاهدَ من قصَّة مريم وعيسى عليهما السلام وبين الوحدة الموضوعية للسُّور التي ذُكرت فيها.

٢- **مناسبة القَصَص القرآنيِّ لمقاصد السُّور: قصَّةُ يونس عليه السلام أنموذجًا**، للدكتورة مريم نافل الدويلة، أستاذٌ مشاركٌ بقسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، والدراسةُ هي بحثٌ منشورٌ في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد ٩٩، وقد حاولت فيه الباحثة الكشف عن المناسبة بين القصَّة والمقصد العام للسورة، وبيان أهمية ذلك في تماسك أجزاء السورة الواحدة باعتبار أن لكلِّ سورةٍ شخصيَّةً مميزَةً مستقلَّةً عن غيرها، مطبِّقَةً ذلك على أحداث قصة يونس عليه السلام حسب ترتيبها في المصحف،

مبيِّنةً مناسبة القصَّة لما قبلها وما بعدها من الآيات، وكذلك مناسبتَها لمقصد السورة العام.

٣- **قصَّة نوح عليه السلام في سورة الأعراف ومناسبتها لمحور السورة،** لمحمد وهاب زيدان، والدراسة هي كذلك بحثٌ منشورٌ في مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماع، العدد ٦، نوفمبر ٢٠٢٢م، وقد سعىٰ فيه الباحث إلىٰ الكشف عن المناسبة بين قصة الصراع بين نوحٍ وقومه وبين الموضوع العام لسورة الأعراف، وذلك بعد أن عَرَّف بسورة الأعراف تعريفًا عامًّا، وحدَّد الوحدة الموضوعية لها، وقد بَيَّن الباحث من خلال ذلك تماسك أجزاء السورة الواحدة، باعتبار أن لكلِّ سورةٍ شخصيتَها المميِّزةَ لها عن غيرها؛ بما في ذلك اختيارُ المشهد المناسب لها من القصِّة القرآنية.

٤- **مناسبة القَصَص في السُّورة القرآنية لمقصدها: دراسةٌ تطبيقيَّةٌ علىٰ سورة البقرة،** للدكتور توفيق علي زبادي، عضو هيئة التدريس بمعهد الدراسات القرآنية بمكة المكرمة، وهذه الدراسة هي بحثٌ محكَّمٌ منشورٌ في مجلة تعظيم الوحيين بالمملكة العربية السعودية، العدد ٢، رجب ١٤٣٩هـ، وعلىٰ غرار ما تقدَّم فقد حاول الباحث الكشف عن المناسبة بين القَصَص الوارد في سورة البقرة وبين مقصدها العامِّ، والذي حدَّده في (**إعداد الأمة لحمل أمانة الخلافة في الأرض**)، وقد تناول الباحث بالدراسة القَصَص الآتية: قصة آدم عليه السلام، قصَّة استخلاف بني إسرائيل، قصَّة البقرة، قصَّة إبراهيم عليه السلام، قصَّة طالوت وجالوت، قصَّة الذي حاجَّ إبراهيم في ربه، وقد أجاد الباحث في الربط بين هذه القَصَص ومقصود السورة العامِّ، وأفاد في ذلك.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

٥- **القصَّة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآنيِّ**، لبثينة محمود الملكاوي، والدراسة رسالة ماجستير قُدِّمت بجامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، وقد تناولت الباحثة في هذه الرسالة أغراض القصَّة وخصائصها، وعناصرها، كما تناولت التناسق المعنويَّ بين القصَّة وسياقها، ومثَّلت لذلك بقصتي آدمَ ونوحٍ عليهما السلام، مبيِّنةً المناسبة بين القصة وسياقها.

وبالنظر إلىٰ جميع هذه الدراسات، فإنَّه يتبيَّن اشتراكُها في تناول جانب المناسبة بين القَصَص القرآنيِّ ومقاصد السُّور التي ترد فيها، أو كما يسمِّيها البعض: الوحدةَ الموضوعيَّة للسورة، بَيْد أنه مع وجود هذا الاشتراك بينها فإنها تختلفُ في النماذج التطبيقية المختارة لكلِّ دراسةٍ؛ مما يجعل كل واحدةٍ منها تُضيف في الموضوع المشترَك فائدةً ليست في الأخرىٰ وتمتاز عنها بشيءٍ جديدٍ، وذلك هو بيت القصيد، ومن ثَمَّ يمكن القول: إن بحثي هذا قد أتىٰ علىٰ وفق هذا النظام؛ إذ شارك هذه الدراسات في موضوعها العامِّ، وهو البحث فيما بين القَصَص وموضوعات السُّور التي ترد فيها من وجوه التناسب والانسجام، مع الاختلاف عنها في النموذج التطبيقيِّ المختار، وهو هنا سورة الذاريات، وبهذا التحديد والاعتبار يكون بحثي هذا مختلِفًا عن غيره مما ذُكر من دراساتٍ.

ثم لا بد لي من الإشارة هنا إلىٰ دراساتٍ أخرىٰ تبدو ذات صلةٍ قريبةٍ بهذا البحث من جهة تناولها سورة الذاريات؛ وذلك كالدراسات الآتية:

٦- **«مقصد سورة الذاريات - دراسةٌ مقاصديَّةٌ»**، للدكتور عبد المحسن بن زبن المطيري، وهي منشورةٌ بمجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد ١٢، العدد ٣، ربيع الثاني ١٤٤٠هـ - يناير ٢٠١٩م، فهذه الدراسة تشارك بحثي في سورة الذاريات، وتقاربه في نظرها في

المقصد من السورة؛ إذ سعىٰ الباحث من خلال هذه الدراسة إلىٰ تحديد مقصديَّة السورة ومحورها الأساس بناءً علىٰ أقوال المفسرين في ذلك، ثم الترجيح بينها بما يراه من أدلَّةٍ وشواهدَ مرجِّحةٍ في السورة نفسِها، بَيْدَ أن الباحث لم يولِ اهتمامًا بإبراز المناسبة بين القصَص الوارد في السورة ومقصدها العام الذي حدَّده إلا ما كان من إشاراتٍ مقتضبَةٍ في بعض المواضع لا تفي بالغرض المطلوب؛ إذ لم يكن ذلك مقصده من الدراسة أساسًا، ومن ثَمَّ كانت هذه الدراسة متمايزَةً عن بحثي في هذا الجانب، وإن شاركته في السورة.

٧- **القصَّة القرآنية كما تصوِّرها سورة الذاريات - دراسةٌ موضوعيَّةٌ تفسيريَّةٌ**، للدكتورة رانيا محمد عزيز نظمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، المجلد ٤، العدد ٣، ٢٠١٨م، وهذه الدراسة وإن شاركت بحثيَ أيضًا من جهتي تناولها القصة القرآنية، وتناول ذلك في سورة الذاريات، إلا أنها لم تعتنِ بإبراز وجوه المناسبة بين القَصَص الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيَّة، أو مقصدها العام، بل كانت دراسةً تفسيريَّةً لتلك القَصَص فحسب، علىٰ النمط الواردة به في كتب التفسير؛ إذ تذكر الباحثة القصَّة من قَصَص السورة ثم تأتي علىٰ تفسيرها بناءً علىٰ ما قاله المفسرون في شأنها، دون الاعتناء بالربط بينها وبين موضوع السورة الأساس، أو موضوعاتها المركزيَّة. هذا ناهيك أن مُعظَم الدراسة جاء في تناول موضوع القصَّة القرآنية بشكلٍ عامٍّ، وذلك بالحديث عن تعريفها، وأغراضها، وخصائصها، ومقصدها التربويِّ، ومميزاتها التربويَّة، إذ جاء كلُّ عنصرٍ منها في مبحثٍ، بينما خُصِّص مبحثٌ أخيرٌ فقط

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

للحديث عن الخصائص الفنيَّة والذاتية للقصَّة القرآنيَّة تطبيقًا على سورة الذاريات، وبذلك يتبيَّن أن هذا البحث لم يقارب بحثي إلا في العنوان، مع تبايُنٍ واضحٍ في الأهداف والمحتوى.

٨- **خصائص النَّظم القرآنيِّ في سورة الذاريات - دراسةٌ بلاغيَّةٌ**، للدكتور أحمد سعد ناجي، مجلة اللغة العربية، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، وهذه الدراسة -في حقيقتها- دراسةٌ تفسيريَّةٌ لسورة الذاريات على نمط كتب التفسير أيضًا؛ إذ تناولت جميع آيات السورة بالتفسير والبيان، مع عنايةٍ بالجانب البلاغيِّ؛ فهي دراسةٌ تفسيريَّةٌ بلاغيَّةٌ؛ ولو عُنوِنَت بذلك لكان ذلك أليق بها -في نظري- من الاكتفاء بوصفها دراسةً بلاغيَّةً فحسب، بَيْدَ أن الباحث قَسَّم السورة إلى خمسة مقاطعَ، تناول كلُّ مقطَعٍ منها في مبحثٍ، مع ذكر عناوينَ جزئيَّةٍ داخل كلِّ مبحثٍ بما يُعبِّر عن الآيات المفسَّرَة فيه، وهذه الدراسة لم تولِ اهتمامًا بإبراز وجوه المناسبات بين القَصَص الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيَّة، أو مقصدها العام؛ ولذلك فهي دراسةٌ مباينةٌ لبحثي في أهدافها ومحتواها، وإن اشتركت معه في تناول السورة نفسِها.

◆ حدود البحث:

يتمركز هذا البحث أساسًا في سورة الذاريات من جهة النظر في المناسبة الموجودة بين موضوعاتها المركزيَّة والقَصَص الوارد فيها.

◆ منهج البحث:

يقوم هذا البحث على منهجين أساسين؛ وهما:

المنهج التحليليُّ؛ وذلك من خلال محاولة تفهُّم وتدبُّر جميع آيات

السُّورة؛ بقصد الاهتداء إلىٰ الموضوعات المركزيَّة لها أولًا، ثم بالنظر بعد ذلك في النظم القرآنيِّ للقَصَص الوارد فيها خصوصًا؛ وذلك بقصد التوصل إلىٰ وجوه المناسبة بينها وبين موضوعات السورة المركزيَّة، مع الاستعانة في ذلك كله بكلام أئمة التفسير.

المنهجُ الاستنباطيُّ؛ ويتجلَّىٰ في الاهتداء إلىٰ الموضوعات المركزيَّة لسورة الذاريات بناءً علىٰ المنهج التحليليِّ، ثم إيجاد المناسبة بينها وبين القَصَص الوارد في السورة الكريمة.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث علىٰ مقدمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ، وذلك كالآتي:

- **المقدمة؛ وفيها:** بيانُ أهمية موضوع البحث، وسببُ اختياره، وإشكاليةُ البحث، وأهدافُه، وذكرُ الدراسات السابقة في الموضوع، ووجه اختلاف البحث عنها، وحدودُ البحث، ومنهجُه، وخطَّتُه.
- **تمهيدٌ؛ وفيه:** بيانُ تعريف المناسبة لغةً واصطلاحًا، وكذا تعريف القَصَص لغةً واصطلاحًا، وبيان مفهوم «موضوعات السورة».
- **المبحث الأول:** التعريفُ بسورة الذاريات، وبيانُ موضوعاتها المركزيَّة؛ وفيه مطلبان:

الأول: تعريفٌ عامٌّ بسورة الذاريات.

الثاني: الموضوعات المركزيَّة لسورة الذاريات.

- **المبحث الثاني:** المناسبة بين القَصَص الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيَّة؛ وفيه ثلاثة مطالب:

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الأول: مناسبة القَصَص في السورة لموضوع الرِّزق؛ ويشتمل على بيان المناسبة في قصة ضيافة إبراهيم عليه السلام للملائكة الكرام، والمناسبة في قصة البشارة بإسحاق عليه السلام، والمناسبة في قَصَص إهلاك الأمم المكذِّبة بالرسل.

الثاني: مناسبة القَصَص في السورة لموضوع البعث؛ ويشتمل على بيان المناسبة في قصة البشارة بإسحاق عليه السلام، وفي قصة إهلاك عاد بالريح العقيم، وفي قصَّة إهلاك قوم لوطٍ عليه السلام.

الثالث: مناسبة القَصَص في السورة لموضوع العبادة؛ ويشتمل على بيان المناسبة في قصة البشارة بإسحاق عليه السلام، وفي قصَّة إهلاك قوم لوطٍ عليه السلام.

- **الخاتمة؛** وفيها بيان أهمِّ النتائج والتوصيات المتوصَّل إليها.
- **الفهارس؛** وتتضمن ثَبَت المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

هذا، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا التوفيق والقبول في هذا العمل، وأن يلهمنا الإخلاص والسداد فيما نذَرُ ونفعَلُ، وأن يغفر لنا ما صدر منا من تقصيرٍ أو زلَلٍ، وصلَّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الميامين الغُرَر وسلَّمَ.

تمهيد

يُستحسَن قبل الشروع في تفاصيل هذا البحث تقديم تعريفٍ موجَزٍ لمصطلحاته المؤسِّسة له؛ وهي: المناسَبَة، والقَصَص، وموضوعات السُّور، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١- تعريف المناسبة لغةً واصطلاحًا:

يرجع أصل المناسَبة في **اللغة** إلىٰ الجذر الثلاثيِّ (نسب)، وهو مصدَرٌ يدل علىٰ اتِّصال شيءٍ بشيءٍ، إذ يقول ابن فارسٍ في ذلك: «النُّون والسِّين والباء كلمةٌ واحدةٌ قياسُها اتِّصالُ شَيءٍ بشيءٍ، منه النَّسَبُ، سُمِّيَ لاتِّصَاله وللاتِّصَال به»[٥]، ويبدو أنه من ثَمَّ قيل لما بينهما اتِّصالٌ من جهة الشَّبَه: بينهما مناسَبَةٌ وتناسُبٌ، أي: مشاكَلَةٌ وتشاكُلٌ[٦].

وأما اصطلاحًا؛ فلا تخرج دلالة المناسبة عن المعنىٰ اللغويِّ لها؛ إذ تُستعمل في علم التفسير لبيان الترابط والصِّلة بين آيات القرآن وسوره؛ ولذلك جاء في تعريف علم المناسَبَة بأنه: «**عِلمٌ يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السُّور بعضها ببعضٍ؛ حتىٰ تُعرَف عِلَلُ ترتيب أجزاء القرآن الكريم**»[٧].

(٥) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٥: ٤٢٣، مادة: (نسب).

(٦) انظر: محمد بن محمد مرتضىٰ الزَّبيديّ، «تاج العروس من جواهر القاموس». تحقيق مجوعة من المحققين، (د.ط، دار الهداية، د.ت)، ٤: ٢٦٥، مادة: (نسب).

(٧) عادل بن محمد أبو العلاء، «مصابيح الدُّرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسُّور». ***مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة***، السنة ٣٧، ع. ١٢٩، (١٤٢٥هـ): ص١٨.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

وفائدة هذا الفنِّ -كما يقول الزركشيُّ-: «جعلُ أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعضٍ؛ فيقوىٰ بذلك الارتباطُ، ويصيرُ التأليفُ حاله حال البناء المحكَم المتلائم الأجزاء»[٨].

وقد حضَّ العلماء علىٰ الاشتغال بهذا العلم والاهتمام به، ووصفوه بالشَّريف والعظيم والحسَن[٩]؛ وذلك لأثره الكبير في تبيُّن معجزة القرآن بلاغةً ونظمًا، وإدراك ما فيه من أسرارٍ ودُررٍ؛ إذ أكثر لطائف القرآن مودعَةٌ في الترتيبات والروابط -كما يقول الفخر الرازيُّ-[١٠]؛ ومن ثمَّ تحصل زيادة اليقين بكونه تنزيلًا من عليمٍ حكيمٍ، إلا أنهم حذَّروا -أيضًا- من مغبَّة التكلُّف في تطلُّب المناسبات، والتعَسُّف في الربط بين السُّور والآيات، لا سيما مع عدم استكمال أدوات التدبُّر؛ إذ من شأن ذلك أن يُفسد قيمة هذا العلم الجليل، ويضيِّع ثمرته[١١].

٢- تعريف القَصَص لغةً واصطلاحًا:

القَصَص -بفتح القاف-: اسمٌ للخبر المقصوص، ومصدرٌ لفعل قَصَّ، من قولهم: قَصَّ فلانٌ الحديثَ يَقُصُّه قَصًّا وقَصَصًا، **وأصلُه في اللغة:** تتبُّعُ الأثرِ؛ كما جاء في التنزيل: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤﴾ [الكهف: ٦٤]، أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصَّان الأثَر، أي يَتتبَّعانه، وقوله تعالىٰ:

---

(٨) الزركشيُّ، «البرهان في علوم القرآن»، ١: ٤١.

(٩) انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيُّ، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق أحمد بن علي، (د.ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ٣: ٢٧٢.

(١٠) محمد بن عمر الرازي، «التفسير الكبير». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ١١٠.

(١١) انظر: عادل بن محمد أبو العلاء، «مصابيح الدرر»، ص٩٥-٩٦.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١]؛ أي: تتبَّعي أثَرَه[١٢]، وفي ذلك يقول ابن فارس: «القاف والصاد أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تَتبُّع الشيء، من ذلك قولهم: اقتَصَصتُ الأثَرَ، إذا تَتَبَّعتُه»[١٣].

وأما القَصَص اصطلاحًا، فقيل: هو تتبُّع الوقائع بالإخبار عنها شيئًا بعد شيءٍ على ترتيبها[١٤]، وقيل: الإخبار عن قضيةٍ ذاتِ مراحلَ، يتبع بعضُها بعضًا[١٥].

وأما القَصَص القرآنيُّ -باعتباره لقبًا وفنًّا قرآنيًّا- فيمكن رصدُ ثلاثة مذاهبَ في تعريفه لا تخرج -عند التأمُّل فيها- عن المعنى اللغويِّ للقَصَص، والذي هو التتبُّع، وهذه المذاهب هي كالآتي:

- **الأول:** أن القَصَص القرآنيَّ هو إخبارُ الله عمَّا حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم من أفرادٍ وجماعاتٍ من كائناتٍ بشريَّةٍ، أو غير بشريَّةٍ، بهدف الهداية والعبرة[١٦].

وهذا المذهب الأول يحصر القَصَص فيما وقع قبل زمن النبوة فحسب؛ دون ما وقع في أثنائها، أو ما سيقع بعدها.

---

(١٢) انظر: الزَّبيديّ، «تاج العروس»، ١٨: ٩٨، مادة: (قصص).

(١٣) ابن فارس «مقاييس اللغة»، ٥: ١١، مادة: (قص).

(١٤) محمد عبد الرؤوف المناويُّ، «التوقيف على مهمات التعاريف». (ط١، مصر: عالم الكتب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص٢٧٢.

(١٥) محمد بن صالح العثيمين، «أصول في التفسير». تحقيق قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، (ط١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ص٥٠.

(١٦) انظر: سليمان محمد الدقور، «اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني». كلية الشريعة، جامعة اليرموك، (د.ط، د.ن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ٣٣-٣٤.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- **الثاني**: أن القَصَص يشمل زيادةً علىٰ ما سبق ذكرَ ما يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ، كغزوة بدرٍ وأُحدٍ في سورة آل عمران، وغزوة حُنينٍ وتبوكَ في التوبة، وغزوة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك(١٧).
- **الثالث**: أن القَصَص يشمل زيادةً علىٰ ما جاء في المذهبين السابقين ما تعلق بأخبار الناس في يوم القيامة؛ كذكر ما يكون بين أهل الجنة وأهل النار من حوارٍ، كما في قصَّة أصحاب الأعراف في سورة الأعراف(١٨)، فهذه الأخبار المستقبَلة وإن كان الإخبار عنها سابقًا لزمن وقوعها حقيقةً، إلا أنها باعتبار المخبِر عنها ﷻ تكون كالأخبار الواقعة التي لها أثرٌ يُتتبَّع فيُذكَر؛ ولذلك صحَّ قوله تعالىٰ عن فتح مكة قبل وقوعه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]، وصحَّ كذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]؛ قال الزمخشريُّ في تفسير الآية الأولىٰ: «وجيء به علىٰ لفظ الماضي علىٰ عادة رب العزَّة سبحانه في أخباره، لأنها في تحقُّقها وتيقُّنها بمنزلة الكائنة الموجودة»(١٩).

---

(١٧) انظر: العثيمين، «أصول في التفسير»، ص٥٠.

(١٨) وسمَّاها قصَّةً أبو حيانٍ في موضعٍ من تفسيره؛ انظر: أبا حيان محمد بن يوسف الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١: ٣٢٤. وكذلك عدَّ ابن عاشور قصة أصحاب الأعراف ضمن قصص القرآن، إلىٰ جانب ما ورد في القرآن من ذكر حوار أهل الجنة وأهل النار. انظر: ابن عاشور،(التحرير والتنوير)، ١:٦٦

(١٩) محمود بن عمر الزمخشريُّ، «تفسير الزمخشريِّ – الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٣٣٢.

وهذه المذاهب الثلاث وإن اشتركت جميعًا في مراعاة المعنىٰ اللغويِّ للقصة وهو التتبُّع، بحيث يؤهلها ذلك أن تكون تعريفًا صحيحًا للقصَّة القرآنية، إلا أن الشائع في استعمال العلماء والمفسرين للقَصَص القرآنيِّ يوافق المذهب الأول الذي يحصر هذا المصطلح فيما وقع قبل زمن النبوة فحسب؛ وذلك استنادًا علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه: ٩٩][٢٠]، وفي هذا يقول ابن عاشور: «والقِصَّة: الخبر عن حادثةٍ غائبةٍ عن المخبَرِ بها؛ فليس ما في القرآن من ذِكْر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصَصًا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوِّهم»[٢١]، ويقول ابن جزيٍّ -قبل ذلك- في تعريف القَصَص: «**وأما القَصَص: فهو ذكر أخبار الأنبياء المتقدِّمين وغيرهم، كقصَّة أصحاب الكهف، وذي القرنين**»[٢٢]؛ فاقتصر ﷺ في تعريف القصص علىٰ ما كان قبل زمن النبوة، دون ما كان أثناءها، أو بعدها.

وهذا المذهب الأول في تعريف القَصَص القرآنيِّ هو الذي اعتمدتُه في هذا البحث؛ لأنه هو القول المشهور، ولأنه قدرٌ مشترَكٌ بين المذاهب الثلاثة؛ فلا خلاف فيه.

٣- مفهوم موضوعات السُّور:

لا يخفىٰ أن لكلِّ سورةٍ من سُور القرآن الكريم موضوعاتٍ تتناولها وتعالجها، وهذه الموضوعات يمكن القول: إنها تتوزَّعُ علىٰ مراتبَ ثلاثٍ؛ إذ

---

(٢٠) انظر: الدقور، «اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني»، ص٤١.

(٢١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٦٤.

(٢٢) محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق محمد سالم هاشم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ١: ٩.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

نجد منها موضوعاتٍ فرعيَّةً جزئيّةً تتقاسمها آياتُ السورة[٢٣]، وأخرىٰ مركزيَّةً محوريَّةً تَنظُم تلك الموضوعات الفرعيَّة وتجمعها[٢٤]، ثم موضوعًا عامًّا يَنظُم الجميع؛ وهو الذي يُبحث في دراسات «الوحدة الموضوعيَّة للسورة»، ويسمىٰ كذلك: بمقصد السُّورة، أو الموضوع الرئيسيَّ للسُّورة، أو الموضوع العامَّ للسُّورة، أو محور السُّورة، أو سياق السُّورة، وغيرها من التسميات التي يستعملها المفسرون والباحثون للدلالة بها عن هذه الرُّتبة من موضوعات السُّورة[٢٥].

بَيْدَ أن الذي يعنيني في هذا البحث من تلك المراتب الثلاث هو الموضوعاتُ المركزيَّةُ المحوريَّةُ، ويمكن أن يُقال في تقريب معناها: **هي المعاني والأغراض الأساسية، والموضوعات الرئيسة التي تدور عليها سورةٌ معيَّنةٌ.**

فهذا البحث يُعنىٰ -إذن- بالنظر في المناسبة بين القَصَص القرآنيِّ في سورة الذاريات وموضوعاتها المركزيَّة، بدل النظر في مناسبتها لموضوعٍ واحدٍ عامٍّ؛ لعلَّةٍ أذكرها في آخر هذا البحث.

(٢٣) ينظر علىٰ سبيل المثال ما سأذكره عن موضوعات سورة الذاريات في مستهل المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٢٤) ينظر علىٰ سبيل المثال كذلك ما سيرد بخصوص الموضوعات المركزية لسورة الذاريات في المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٢٥) انظر: محمد بن عبد الله الربيعة، «علم مقاصد السور». (ط١، الرياض: ١٤٣٢ هـ-٢٠١١م)، ص٩.

المبحث الأول

تعريف سورة الذاريات، وبيان موضوعاتها المركزيَّة

إذا كان قد تقدَّم في التمهيد بيان المصطلحات الأساسية المكوِّنة لهذا البحث، فلا بد لنا هنا من تخصيص مبحثٍ للتعريف بسورة الذاريات باعتبارها محلَّ الدراسة التطبيقية لتلك المصطلحات، وذلك من خلال ذكر تعريفٍ عامٍّ للسُّورة فيه بيان نوعها، وتسميتها وسببه، وترتيب نزولها، وعدد آياتها، وفضائلها إن وُجدت، ونحو ذلك مما يدخل تحت التعريف بالسورة، وهو ما سيُتناول في مطلبٍ أوَّلٍ، ثم لا بد أيضًا من مطلبٍ ثانٍ نحدد فيه الموضوعات المركزيَّة لهذه السورة إذ هي المحتاج إليها في الكشف عن أسرار إيراد القَصَص الوارد في السورة من خلال بيان وجه المناسبة بينها وبين تلك القَصَص، كما سيأتي تفصيله في المبحث الذي بعد هذا، فهذه خطة هذا المبحث الأول إجمالًا، أما تفصيلًا فكالآتي:

المطلب الأول: تعريفٌ عامٌّ بسورة الذاريات

١- **نوعها:** سورة الذاريات مكيَّة باتفاق المفسرين، كما ذكر ذلك القرطبيُّ وغيره(٢٦).

٢- **تسميتها:** قال ابن عاشور: «تسمىٰ هذه السورة «والذاريات» بإثبات الواو تسميةً لها بحكاية الكلمتين الواقعتين في أوَّلها، وبهذا عنونها البخاريُّ في كتاب التفسير من «صحيحه»، وابن عطية في «تفسيره»،

(٢٦) انظر: أحمد بن محمد القرطبيّ، «الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السُّنَّة وآي الفرقان». تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ٤٦٨: ١٩؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

والكواشيُّ في «تلخيص التفسير»، والقرطبيُّ، وتسمىٰ أيضًا: «سورة الذاريات» بدون الواو؛ اقتصارًا علىٰ الكلمة التي لم تقع في غيرها من سُوَر القرآن، وكذلك عنونها الترمذيُّ في «جامعه»، وجمهور المفسرين، وكذلك هي في المصاحف التي وقفنا عليها من مشرقيَّةٍ ومغربيَّةٍ قديمةٍ»[٢٧].

٣- **معنىٰ التَّسمية:** المراد بـ«الذاريات» في السورة: الرِّياح؛ فهي صفةٌ حُذف موصوفها، وأُقيمت هي مقامه؛ والتقدير: والرِّياحِ الذارياتِ[٢٨]، قال ابن منظور: «ذَرَت الرِّيحُ الترابَ وغيرَه تَذْرُوه وتَذْرِيه ذَرْوًا وذَرْيًا وأَذْرَتْهُ وذَرَّتْه: أَطارَتْه وسَفَتْه وأَذْهَبَتْه»[٢٩].

٤- **سبب التَّسمية:** سُميِّت هذه السورة بهذا الاسم «الذاريات»؛ لاختصاصها بهذه الكلمة دون سائر سُوَر القرآن؛ إذ لم تقع بهذه الصيغة في غيرها[٣٠].

٥- **ترتيب نزولها، وموقعها من المصحف:** قال ابن عاشور: «وقد عُدَّت السورة السادسة والستين في ترتيب نزول السُّور عند جابر بن زيدٍ، نزلت بعد سورة الأحقاف، وقبل سورة الغاشية»[٣١]، وأما ترتيبها في المصحف فواحِدٌ وخمسون بعد سورة ق، وقبل سورة الطُّور.

---

(٢٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.

(٢٨) انظر: المُنْتَجَب بن أبي العز الهمذاني، «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد». تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، (ط١، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ٥: ٦.

(٢٩) محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب». (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٢٨٢: ١٨، مادة: (ذرا).

(٣٠) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.

(٣١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.

٦- **عدد آياتها**: اتفق أهل عَدِّ الآيات علىٰ أن آيَها ستون آيةً[٣٢].

٧- **فضائلها**: لم يرد في كتب التفسير التي اعتنت بذكر فضائل السُّور، ولا في المؤلفات الخاصَّة بذلك ذكرُ فضائلَ خاصَّةٍ بسورة الذاريات يُعوَّل عليها، سوىٰ ما أورده الزمخشريُّ في آخر تفسير السورة من حديث أبيِّ بن كعب ﷺ في ذلك[٣٣]، وهو حديثٌ مجتزَأٌ من حديثٍ طويل مرويٍّ عن أُبيٍّ في فضائل سور القرآن سورةً سورةً، وهو حديثٌ معروفٌ متَّفَقٌ علىٰ بطلانه عند أهل العلم بالحديث[٣٤]، وقد ذكر حديث أبيٍّ ﷺ في الذاريات الفيروزآباديُّ أيضًا، مرفوقًا بحديثٍ آخرَ مثلِه في البطلان؛ إذ قال في فضل السورة: «فيه من الأحاديث الضعيفة حديثُ أُبيٍّ: من قرأَ (والذَّاريات) أُعطيَ من الأجر عشر حسنات، بعدد كلِّ ريحٍ هبَّت، وجرَت في الدنيا. وحديثُ عليٍّ: يا عليُّ من قرأ (والذَّاريات) ﷺ، ويَشَمُّ ريح الجنَّة من مسيرة خمسمائة عامٍ، وله بكلِّ آيةٍ قرأَها مثلُ ثوابِ فاطمةَ»[٣٥].

بَيْد أنه يمكن القول: إن لسورة الذاريات فضلًا عامًّا باعتبارها سورةً من المفَصَّل؛ إذ ورد في فضل المفصَّل قوله ﷺ: «**أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ،**

---

(٣٢) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.

(٣٣) انظر: الزمخشريّ، «الكشَّاف»، ٤: ٤٠٧.

(٣٤) انظر: محمد بن محمد أبو شهبة، «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير». (ط٤، مكتبة السنة، د.ت)، ص٣٠٧.

(٣٥) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز». تحقيق محمد علي النجار، (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ١: ٤٤٠.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»[٣٦]، كما ورد فيه أيضًا قول ابن مسعودٍ ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ**»، قَالَ أبو محمد الدَّراميُّ -راوي الأثر-: «اللُّبَابُ: الْخَالِصُ»[٣٧].

ولولا أن فضائل السُّور لا تثبت إلا من جهة التوقيف بنصٍّ صحيحٍ لرجوتُ أن يكون في هذه السورة الكريمة سرٌّ يتوسَّع به الرِّزق لمن لازم قراءتها متدبِّرًا معناها؛ بَلْهَ من عمل بمقتضاها، وذلك لاختصاصها بموضوع الرزق اختصاصًا كبيرًا، حتىٰ ليُمكن تسميتها -نظرًا لذلك- بسورة الرِّزق، ولا سيما بورود هذا الوعد الربانيِّ الكريم فيها: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧]؛ قال المفسرون: أي إنا لموسعون الرِّزق علىٰ الخلق[٣٨].

المطلب الثاني: الموضوعات المركزيَّة لسورة الذاريات

كسائر سور القرآن، تناولت سورة الذاريات موضوعاتٍ عدَّةً أجملها الفيروزآباديُّ أيضًا في «بصائره» بقوله: «معظم مقصود السُّورة: ذكرُ القَسَم بحقِّيَّة البعث والقيامة، والإشارة إلىٰ عذاب أهل الضَّلالة، وثواب أرباب

(٣٦) أحمد بن حنبل الشيباني، «المسند»، مسند الشاميين، حديث واثلة بن الأسقع الليثي، رقم (١٦٩٨٢)؛ وانظر تصحيحه: محمد ناصر الدين الألباني، «صحيح الجامع الصغير وزيادته». (د.ط، بيروت: المكتب الإسلاميُّ، د.ت)، برقم (١٠٥٩).

(٣٧) عبد الله بن عبد الرحمن الدارميُّ، «سنن الدارمي»، كتاب: فضائل القرآن، باب: في فضل سورة البقرة، برقم (٣٤٢٠)، قال محقِّقه (حسين الدارانيُّ): إسناده حسن.

(٣٨) انظر: الحسين بن مسعود البغوي، «تفسير البغوي - معالم التنزيل في تفسير القرآن». تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢٨٧: ٤؛ الرازي، «التفسير الكبير»، ١٨٨: ٢٨؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٥٠٣.

الهداية، وحُجَّة الوحدانيَّة، وكرامة إبراهيم في باب الضِّيافة، وفي إسحاق له بالبِشارة، ولقوم لوطٍ بالهلاكة، ولفرعون وأهله من الملامة، ولعادٍ وثمودَ وقوم نوحٍ من الدَّمار والخسارة، وخَلْق السّماء والأرض للنَّفع والإفادة، وزوْجيَّة المخلوقات؛ لأجل الدِّلالة، وتكذيب المشركين لما فيه للرسول ﷺ من التسلية، وتخليق الخَلْق لأجل العبادة، وتعجيل المنكرين بالعذاب والعقوبة في قوله: ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾ [الذاريات: ٥٩]»[٣٩]، ويمكن الرجوع أيضًا إلىٰ تفسير ابن عاشور للوقوف علىٰ موضوعات هذه السورة وأغراضها؛ إذ هو من المعتَنين جدًّا ببيان ذلك[٤٠].

بَيْد أنه مع تعدُّد موضوعات هذه السورة يمكن استخلاص ثلاث موضوعاتٍ مركزيَّةٍ يدور حولها جميع ما ذُكر آنفًا؛ وهي كالآتي:

١- موضوع الرِّزق:

ويدل علىٰ مركزيَّة هذا الموضوع في السورة أمورٌ عديدةٌ؛ منها:

الأول: افتتاح السورة بالقَسَم بما هو سببٌ في حصول الرِّزق؛ إذ أقسم تعالىٰ بالرياح والسحاب والسُّفن والملائكة ملتبساتٍ بأحوالٍ لها تظهر من خلالها آثارُ رحمة الله علىٰ عباده وإنعامه عليهم؛ فقال تعالىٰ قاصدًا إياها علىٰ الترتيب المذكور: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾﴾ [الذاريات: ١-٤]، قال ابن عاشور: «وقد أقسم الله بعظيمٍ من مخلوقاته، وهو في المعنىٰ قَسَمٌ بقدرته وحكمته، ومتضمِّنٌ تشريفَ تلك المخلوقات بما في أحوالها من نِعَمٍ»[٤١]، وقال السَّعديُّ: «هذا قَسَمٌ من الله الصادق في قيله، بهذه

(٣٩) الفيروزآباديُّ، «بصائر ذوي التمييز»، ١: ٤٣٩.

(٤٠) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥-٣٣٦.

(٤١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٦.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

المخلوقات العظيمة التي جعل الله فيها من المصالح والمنافع»[٤٢].

ولعل في إيثار التعبير عن الملائكة في هذا الموضع بالمقسِّمات دون غيره من التعبيرات الأخرىٰ ما يؤذِنُ بمقصد التنبيه علىٰ قسمة الرِّزق دون غيره من الوظائف التي تقوم بها الملائكة الكرام بدليل اقتران هذا التعبير بالرزق خاصَّةً، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقد جوَّز كثيرٌ من المفسرين أن يكون المقسَم به هنا شيئًا واحدًا وهي الرِّياح، غير أنها ذُكرت بصفاتٍ أربعٍ لها تتسبَّبُ في حصول المطر الذي هو رأس الرِّزق في الدنيا، وبه قوام الحياة؛ إذ إن الرياح تنشئ السحاب، وتُقلُّه، وتُصرِّفه، وتجري به في الجوِّ جريًا سهلًا، وتقسِّم الأمطار بتصريف السَّحاب في مختلف الأقطار، فهي ذاتُها الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمقسِّمات[٤٣]، ويؤيد ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩﴾ [فاطر: ٩].

وأيًّا كان المراد بالمقسمَات بها هنا، فإن تضمُّنها الإشارةَ لموضوع الرِّزق، والدلالة عليه واضحٌ لا لَبْس فيه.

الثاني: تكرار كلمة الرِّزق في السورة عدَّة مراتٍ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾ [الذاريات: ٢٢]، ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾ [الذاريات: ٥٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨]،

---

(٤٢) عبد الرحمن بن ناصر السعديُّ، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ص٨٠٨.

(٤٣) انظر: محمد بن محمد العمادي، «تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١٣٦ : ٨؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦ : ٣٣٧، وقال: «وهو الأنسب؛ لعطف الصفات بالفاء».

وفي هذا التكرار إشارةٌ جليَّةٌ لمركزيَّة هذا الموضوع في السورة؛ إذ إن من أغراض التكرار تأكيد شأن المكرَّر، ولفت الأنظار إليه.

الثالث: اختصاصُ السُّورة ببعض العبارات ذات الدلالة على موضوع الرِّزق؛ وعلى رأسها عبارة «الذاريات» التي سُميت بها السورة لاختصاصها بهذا التعبير دون سائر السُّور، وهو تعبيرٌ يدل على الخير والرِّزق بما يتسبب به من نشوء الأمطار، وتلقيح النبات والأشجار؛ فخُصَّ بالذكر في هذه السورة ليدُلَّ على موضوعها، ومن التعبيرات كذلك عبارة «الذَّنوب»، وهو في الأصل اللغويِّ الدَّلو الكبيرةُ؛ إذ لم يرد في القرآن للدلالة على وعيد الكافرين بالعذاب ونيلهم نصيبًا منه إلا في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾ [الذاريات: ٥٩][٤٤]؛ ومعلومٌ ما للدَّلو من دلالةٍ على حمل الماء واستخراجه من الآبار، وهو قوام الحياة ورأس الأرزاق الدنيوية؛ ففي اختصاص السورة بهذا التعبير إيماءٌ لطيفٌ لموضوع الرِّزق[٤٥].

الرابع: الثناء على المتقين في هذه السورة بخصالٍ ثلاثٍ ذات ارتباطٍ وثيقٍ بالرِّزق؛ وهي: الصلاة بالليل؛ ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٧]، والاستغفار بالأسحار؛ ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨]، والتصدُّق؛ ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٩]، فهذه الخصال الثلاث من أعظم ما تُستجلبُ به الأرزاق وتُوسَّع؛ إذ قال تعالى في شأن الصلاة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢]؛

---

(٤٤) قال القرطبيُّ في تفسير الآية: «وأصل الذَّنوب في اللغة الدَّلو العظيمة، وكانوا يستقون الماء فيقسمون ذلك على الأنصباء؛ فقيل للذَّنوب نصيبٌ من هذا». القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٥٠٩.

(٤٥) انظر: عمر علي عرفات، «دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها». (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م)، ص٤٨٥-٤٨٦.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

قال ابن كثير: «وقوله: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ يعني: إذا أقمت الصَّلاة أتاك الرِّزق من حيث لا تحتسب»(٤٦)، ونحوه قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]، وقال تعالىٰ في شأن الاستغفار: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢]، وأما الصدقة ففيها آياتٌ ونصوصٌ عديدةٌ، كقوله تعالىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥](٤٧)، وقد اهتدىٰ العلاَّمة ابن القيم إلىٰ هذا المعنىٰ من الآيات فقال: «أربعةٌ تَجلب الرِّزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصَّدقة، والذكر أول النهار وآخره»(٤٨)، فكان ذكر هذه الخصال بهذا التحديد إيماءً خفيًّا لموضوع الرِّزق في السورة.

كما أن في الوصف الأخير منها صلةً وثيقةً بموضوع الرِّزق من جهة ما فيه من إبراز خصلة الجود والكرم في أسمىٰ صورها؛ إذ وُصف عطاء المتقين للسائل والمحروم بالحقِّ مع كونه تطوعيًّا؛ لبيان إلزامهم أنفسَهم به فكأنه حقٌّ واجبٌ للسائل والمحروم(٤٩)، وفي ذلك إشارةٌ لعدم تعلُّق قلوبهم بالمال، وهي إشارةٌ جاءت مناسبةً لموضوع السورة عن الرِّزق.

---

(٤٦) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٥: ٣٢٧.

(٤٧) انظر: المطيري، «مقصد سورة الذاريات - دراسة مقاصدية»، ص٢٢٠٥.

(٤٨) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، «زاد المعاد في هدي خير العباد». (ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ٤: ٣٧٨.

(٤٩) انظر: عبد الله بن عمر البيضاوي، «تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٥: ١٤٧؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٥١.

الخامس: إعادة التنبيه على موضوع الرِّزق في ثنايا السورة من خلال الامتنان على العباد بخلق السماء والأرض والأزواج، في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩﴾ [الذاريات: ٤٧-٤٩]، فمن الوجوه التفسيرية المروية عن ابن عباس وغيره في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، أي: إنا لموسعون الرِّزق على الخلق(٥٠)، كما أن في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾ امتنانٌ ظاهرٌ على العباد بجعل الأرض ميسَّرةً لهم وممهَّدةً ليتمكنوا فيها من قضاء مصالحهم وتحصيل أرزاقهم، على غرار قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك: ١٥].

السادس: ذكر موضوع الرِّزق في ختام السورة في قوله تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذاريات: ٥٧-٥٨]؛ ففي افتتاح السورة بهذا الموضوع واختتامها به دليلٌ جليٌّ على مركزيَّته فيها؛ إذ التناسب بين فواتح السُّور وخواتمها من أعظم ما يُعين المتدبِّر على معرفة مقاصد السُّور، والاهتداء إلى موضوعاتها المركزيَّة.

٢- موضوع البعث:

ويدل على مركزيَّة هذا الموضوع أيضًا في السُّورة أمورٌ عدَّةٌ؛ منها:

الأول: وقوعه جوابًا للقَسَم في مفتتَح السُّورة في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ٦﴾ [الذاريات: ١-٦]، قال ابن كثير: «وهذا قَسَمٌ من الله

(٥٠) انظر: البغوي، «معالم التنزيل»، ٤: ٢٨٧؛ الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٨٨؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٥٠٣.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

ﷻ على وقوع المعاد؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ أي: لخبر صِدْقٍ، ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ﴾، وهو: الحساب ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ أي: لكائنٌ لا محالةَ»[٥١].

الثاني: تضمُّن المقسَمات بها دلائلَ على إمكان البعث؛ مما يبيِّن أنها سيقت أساسًا لهذا الغرض، وقد أتت دلائلُ وقوعه فيها على وجهين:

أحدهما: **وهو متجلٍّ في القَسَم بالرِّياح خاصَّةً**؛ وذلك من جهة ما جعل الله فيها من قدرةِ جمع السحاب المتفرِّق وضمِّ بعضه إلى بعضٍ؛ إذ شابهت بذلك ما في البعث من إعادة تكوين الأجساد ولمِّ شَعَثها؛ «فالقادر على تأليف السحاب المتفرِّق بالرياح الذَّارية، قادرٌ على تأليف الأجزاء المتفرِّقة بطريقٍ من الطُّرق التي يختارها بمشيئته تعالى»[٥٢]، وهذا إثباتٌ للبعث بطريق التنظير والمماثلة.

الآخَر: **وهو متجلٍّ في جميع المقسَمات بها من جهة ما فيها من بديع الصّنعة وكمال التصرُّف المؤذِنَين بالقدرة على إنجاز البعث الموعود**، قال أبو السعود: «وفي تخصيص الأمور المذكورة بالإقسام بها رمزٌ إلى شهادتها بتحقُّق مضمون الجملة المقسَم عليها من حيث إنها أمورٌ بديعةٌ مخالفةٌ لمقتضى الطبيعة؛ فمن قدر عليها فهو قادرٌ على البعث الموعود»[٥٣]، وهذا إثباتٌ للبعث بطريق قياس الأَوْلى.

وفي هذا الصَّدد يقول الفخر الرازي في تفسير سورة الذاريات: «الأيمان التي حلف الله تعالى بها كلُّها دلائل أخرجها في صورة الأيمان، مثاله قول القائل لمنعِمِه: وحقِّ نعمك الكثيرة إني لا أزال أشكرك، فيذكر النِّعَم وهي سببٌ

(٥١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٤١٤.

(٥٢) الرازيُّ، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٦١؛ وانظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٩.

(٥٣) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٨: ١٣٦.

مفيدٌ لدوام الشكر، ويسلك مسلك القَسَم، كذلك هذه الأشياء كلها دليلٌ علىٰ قدرة الله تعالىٰ علىٰ الإعادة»(٥٤).

ويؤيد هذا المعنىٰ المتقدِّم من تضمُّن المقسَمات بها دلائل البعث الذي هو المقسَم عليه أن التناسب بين المقسَم به والمقسَم عليه أمرٌ مرعيٌّ في القرآن كثيرُ الورود فيه، بل قال البقاعيُّ نقلًا عن ابن بَرَّجان: «**واعلم أن الله ﷻ ما أقسم بقَسَمٍ إلا مطابقًا معناه لمعانٍ في المقسَم من أجله**»(٥٥)، وهذا سرٌّ عجيبٌ من أسرار القرآن يدلُّ علىٰ إعجازه، بَيْد أنه -كما يقول الشيخ محمد أبو شهبة- قد يخفىٰ هذا السرُّ علىٰ غير ذي العقل الذكيِّ، والنظر الشفَّاف، والحسِّ الدقيق(٥٦).

الأمر الثالث: تكرار التنبيه علىٰ وقوع البعث في ثنايا السُّورة، إذ لم يُكتفَ بما جاء في مُفتتحها من القَسَم علىٰ ذلك فحسب، بل تكرَّرت الإشارة إلىٰ حقِّيَّة البعث في مواضعَ عدَّةٍ؛ منها:

١- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ [الذاريات: ٢٢-٢٣]؛ قال القرطبيُّ في تفسير الآية: «أكَّد ما أخبرهم به من البعث وما خلق في السماء من الرِّزق، وأقسم عليه: إنه لحقٌّ، ثم أكَّده بقوله: ﴿مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾»(٥٧)،

---

(٥٤) الرازيُّ، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٦٠.

(٥٥) إبراهيم بن عمر البِقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ١٨: ٤٤٨.

(٥٦) محمد بن محمد أبو شهبة، «المدخل لدراسة القرآن الكريم». (ط٢، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، ص٢٤٦.

(٥٧) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٤٨٧.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

وقال ابن كثير: «يُقسِم تعالىٰ بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء كائنٌ لا محالةَ، وهو حقٌّ لا مريةَ فيه، فلا تشكُّوا فيه كما لا تشكُّوا في نطقكم حين تنطقون»(٥٨).

٢- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ۝٤٨ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩﴾ [الذاريات: ٤٧-٤٩]؛ فقد تضمنت هذه الآيات استدلالًا علىٰ إمكان البعث بطريق الاستدلال بالأعلىٰ علىٰ الأدنىٰ، أو كما يُعبَّر عنه أيضًا بالاستدلال بطريق الأَوْلىٰ؛ وفي ذلك يقول ابن عاشور مفسِّرًا هذه الآيات الكريمات: «لما كانت شُبهة نُفاة البعث قائمةً علىٰ توهُّم استحالة إعادة الأجسام بعد فنائها؛ أعقب تهديدهم بما يقوِّض توهُّمَهم فوجَّه إليه الخطاب يُذكِّرهم بأن الله خلق أعظم المخلوقات ولم تكن شيئًا، فلا تعدُّ إعادة الأشياء الفانية بالنسبة إليها إلا شيئًا يسيرًا؛ كما قال تعالىٰ: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧﴾ [غافر: ٥٧]»(٥٩)، وقال الفخر الرازي في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾: «لعلكم تذكرون أن خالق الأزواج لا يعجز عن حشر الأجسام وجمع الأرواح»(٦٠)، وبنحوه ذكر القرطبيُّ في معنىٰ الآية(٦١).

---

(٥٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٤٢٠.

(٥٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٥: ٢٧.

(٦٠) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٨٨.

(٦١) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٥٠٤.

٣- **ذكر حال كلٍّ من فريق الجحيم وفريق النعيم في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالىٰ:** ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الذاريات: ١٣-١٦]؛ ففي ذكر حال الفريقين إثباتٌ ضمنيٌّ للبعث؛ وذلك من مسالك القرآن الدقيقة في إثباته من خلال الإخبار عن أحوالٍ ومشاهدَ تقع في يوم القيامة، مع ما في ذكر حال الفريقين من فائدة الترهيب والترغيب بغرض دمج خطاب العقل المقصودِ إليه بعرض الدلائل الكونية السالفة الذكر بخطاب الوجدان ليكون ذلك أدعىٰ للمخاطبين للإذعان والإيمان، كما يدل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾ [ق: ٣٧].

الأمر الرابع: اختتام السورة بذكر وقوع البعث في سياق وعيد الكافرين به في قوله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾ [الذاريات: ٦٠]؛ ففي افتتاح السورة بالقَسَم علىٰ وقوعه واختتامها بالوعيد عليه دليلٌ جليٌّ علىٰ مركزيَّته فيها، قال البِقاعيُّ: «وقد انطبق آخرها علىٰ أوَّلها بصدق الوعيد، وثبت بالدليل القطعيِّ لك القَسَم الأكيد»(٦٢).

الخامس: وقوع سورة الذاريات بعد سورة (ق) التي عالجت موضوع البعث بجلاءٍ حتىٰ لتكاد تُسمىٰ سورة البعث؛ فكان هذا الترتيب بين السورتين مؤذِنًا بمناسبة الثانية لما قبلها في هذا الموضوع، لا سيما أن السورتين معًا مكيتان؛ ومعلومٌ اشتداد العناية بموضوع البعث في المكيِّ مقارنةً بالمدنيِّ.

(٦٢) البقاعيُّ، «نظم الدرر»، ١٨: ٤٨٣.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

٣- موضوع العبادة:

ويدل على مركزيَّة هذا الموضوع أيضًا أمورٌ؛ منها:

الأول: الثناء على المتقين بذكر مبالغتهم في العبادة والطاعة لله، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات: ١٥-١٩]؛ ولعلَّه قد أوثر ذكر المتقين هنا ليكون في مقابلة منكري البعث الوارد ذكرهم في صدر السُّورة بدل وصف المؤمنين؛ لقصد إشعار المؤمنين بأن التقوى هي الغاية الأسنى من الرسالة الإلهية، وليس مجرد الإيمان بالبعث؛ لئلا يقتصروا عليه، بل لا بد للإيمان أن يتأيَّد بالعمل الصالح الذي هو العبادة والطاعة لله؛ إذ بالأمرين معًا تتحقق التقوى المفضِيةُ إلى الوعد الكريم، لا بالإيمان فحسب؛ كما يدل على ذلك تعريف المتقين في مستهل سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: ٢-٣].

الثاني: الأمرُ بالفرار إلى الله تعالى بعبادته وامتثال أمره بعد الإيمان به، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١] أي: فاهربوا من عذاب الله إلى ثوابه، بالإيمان والطاعة[٦٣]، وقال مكيُّ بن أبي طالبٍ: «أي:

(٦٣) البغوي، «معالم التنزيل»، ٤: ٢٨٧؛ عبد الحق بن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٥: ١٨١؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٨: ١٤٣.

فاهربوا من عذاب الله إلىٰ الله بالأعمال الصالحات»[٦٤]، وفي هذا المعنىٰ الذي ذكره المفسرون هنا تأكيدٌ لما أسلفتُ قوله آنفًا من حاجة الإيمان إلىٰ العمل الصالح من أجل تحقيق التقوىٰ.

وقد كُرِّرَ في هذا الموضع قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾؛ إذ ورد في الأول مقترنًا بالأمر بالطاعة: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ أي: بالأعمال الصالحات، وفي الثاني بالنهي عن الشرك: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، ليفيدَ بذلك أهميَّة كلٍّ منهما في تحقيق النجاة المدلول عليها بالأمر بالفرار؛ «فالأول تخويفٌ من الله لمن عصاه من الموحِّدين، والثاني تخويفٌ لمن عبد معه غيره من المشركين»[٦٥]، ونظيرُ هذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

الثالث: التصريح بأن الغاية من إيجاد الثَّقلين هي عبادة الله وطاعته، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي: إلا لأجل العبادة؛ فإنهم خُلقوا بحيث يتأتىٰ منهم العبادة، وهُدُوا إليها، أو المعنىٰ: إلا ليؤمروا بعبادتي، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة: ٣١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة: ٥][٦٦]، وقد

---

(٦٤) مكي بن أبي طالب القيسي، «الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه». تحقيق مجوعة باحثين، بإشراف د. الشاهد البوشيخي، (ط١، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ١١: ٧١٠٥.

(٦٥) مكي بن أبي طالب، «الهداية إلىٰ بلوغ النهاية»، ١١: ٧١٠٦.

(٦٦) محمد بن عبد الرحمن الإيجي، «تفسير الإيجي - جامع البيان في تفسير القرآن». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، ٨: ١٩٨؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٨: ١٤٤.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

ذكر المفسرون في الآية أقوالًا غير هذين لا تضرُّ بغرضنا منها في هذا الموضع، وهو إثباتُها مركزيَّةَ موضوعِ العبادة في السورة؛ إذ لا تخرج دلالة الآية عن ذلك بحالٍ(٦٧).

الرابع: مجيء الآية الآنفة الذكر في ختام السورة؛ مما يؤذِن بمقصديَّة الحضِّ علىٰ العبادة فيها، كما هي العادة في الخواتم أن تتضمن خلاصة ما سيق من الكلام، فهي في حُسن الدلالة علىٰ المطلوب كالفواتح في براعة الاستهلال، وفي ذلك يقول وليُّ الله الدهلويُّ: «وكما أن السلاطين يختمون رسائلهم وفَرامِينهم(٦٨) بجوامع الكلم ونوادر الوصايا علىٰ التمسك بالأوامر المذكورة والتهديد لكل من يخالفها ويخرج عنها، كذلك الله ﷻ ختم أواخر السُّور بجوامع الكَلِم ومنابع الحِكَم، والتأكيد البليغ والتهديد العظيم»(٦٩)، وعلىٰ هذا النسق جاءت خاتمة هذه السورة الكريمة.

فهذه هي الموضوعات المركزيَّة للسورة -كما علمتَ-، وما سيأتي في السُّورة من القَصَص فهو بمثابة التِّبيان لها والبرهان؛ إذ فُصِّلت هذه القَصَص بما يناسب هذه الموضوعات ويخدمها، وهو ما سأتناوله بالتفصيل والبيان في المبحث الآتي.

(٦٧) تعرَّض لمعظم هذه الأقوال الشنقيطي في تفسيره، وناقش بعضها؛ انظر: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٧: ٤٤٤.

(٦٨) فرامين: جمع فَرْمان، وهو قرارٌ أو حُكمٌ كان يُصدره السُّلطان إبَّان الحُكم العثمانيِّ. انظر: أحمد مختار عمر، «معجم اللغة العربية المعاصرة». (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص١٧٠١، مادة: (فرمان).

(٦٩) أحمد بن عبد الرحيم وليُّ الله الدهلويُّ، «الفوز الكبير في أصول التفسير». (ط٢، القاهرة: دار الصحوة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)، ص١٤٣.

المبحث الثاني

المناسبة بين القَصَص الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيَّة

تضمَّنت سورة الذاريات ذكر مجموعةٍ من القَصَص؛ وهي: قصة ضيافة إبراهيم عليه السلام للملائكة المكرَمين، وجاء في أثنائها قصة تبشيره بإسحاق عليه السلام، وكذا إعلامه بإهلاك قوم لوطٍ عليه السلام، وإن كانت هذه قصَّةً أخرىٰ كثيرًا ما ترد منفصلَةً في القرآن، ثم أعقبَ ذلك: ذكرُ قَصَص إهلاك الله لفرعونَ، وعادٍ، وثمودَ، وقوم نوحٍ، وهذه القَصَص لها ارتباطٌ وثيقٌ بما سبق ذكره من موضوعاتٍ مركزيَّةٍ في السورة الكريمة؛ لا أعني من جهة دلالة كلِّ واحدةٍ منها علىٰ تلك الموضوعات جميعًا، ولكن من جهة دلالة مجموعها علىٰ ذلك؛ إذ ناسبت كُلُّ قصةٍ موضوعًا من تلك الموضوعات أو أكثرَ، وهو ما يأتي بيانه في هذا المبحث وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: في مناسبة القَصَص في السورة لموضوع الرِّزق

تقدَّم في المبحث الأول بيان مركزيَّة موضوع الرِّزق في السورة، ويتبيَّن الغرضُ منه حين النظر إلىٰ علاقته بالموضوعين المركزيين الآخرين وهما: البعث والعبادة؛ إذ عليهما مداره، وبهما ارتباطه، ووجه ذلك أن الانشغال بالرِّزق والسعي الحثيث في تحصيل أسبابه هو من أعظم الموانع الصَّارفة للإنسان عن الإيمان بالبعث والقيام بحق العبادة لله تعالىٰ وطاعته، وقد جاء في بيان ذلك آياتٌ عدَّةٌ من التنزيل من قبيل قوله تعالىٰ: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾ [الواقعة: ٨١-٨٢]؛ قال الرازيُّ في تفسير الآية: «المُدْهِنُ هو الذي يلين في الكلام، ويوافق باللسان، وهو مُصرٌّ علىٰ

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الخلاف، فقال: ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾؛ فمنهم من يقول: إن النبيَّ كاذبٌ، وإن الحشر محالٌ؛ وذلك لما هم عليه من حُبِّ الرياسة، وتخافون أنكم إن صَدَّقتم، ومنعتم ضعفاءكم عن الكفر، يفوت عليكم من كسبكم ما تربحونه بسببهم؛ فتجعلون رزقكم أنكم تكذبون الرَّسول»(٧٠)، ويؤيد تفسير الرازيِّ ما ورد قبل هذه الآية من التنبيه على أن التَّرَف وحُبَّ التنعُّم كان من أسباب تعذيب الكفار؛ لأنه كان من أهم أسباب تكذيبهم بالبعث؛ قال تعالىٰ مبيِّنًا ذلك: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الواقعة: ٤٥-٤٨]، ويدخل في هذا السياق الآيات المحذِّرة من الانشغال بطلب الرِّزق عن الطاعة؛ كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة: ٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ١١]

ومن ههنا فقد أتت هذه السورة الكريمة معالجةً لموضوع الرِّزق بنوعٍ من الإسهابِ؛ لتؤكِّد على أن الرِّزق بيد الله وحده يُصرِّفه كيف يشاء، فلا ينبغي أن يُنشغل به عن الإيمان والطاعة.

ومناسبةً لهذا الغرض من موضوع الرِّزق، وتأكيدًا له جاء الثناء على المتقين في هذه السورة بخصلة الإنفاق، وقد بولغَ فيها بيانًا أن الأموال حقُّها أن تُصرف في طاعة الله ابتغاء رضوانه ونعيمه الأبديِّ، لا أن تصرفَ صاحبها عن ذلك.

(٧٠) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٩: ٤٣٤. وهذا التفسير للآية قد استأثر به الرازيُّ، ونقله ابن عاشور في تفسيره أيضًا وجوَّده؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٣٣٨.

وقد جاء القَصَص القرآنيُّ في هذه السُّورة مناسبًا لهذا الغرض من موضوع الرِّزق وخادِمًا له؛ بحيث كان له كالتِّبيان والبرهان، وتوضيح ذلك كالآتي:

١- في قصَّة ضيافة إبراهيم عليه السلام للملائكة الكرام:

افتتح الله قَصَص هذه السورة الكريمة بخبر إكرام إبراهيم عليه السلام للملائكة الكرام إذ جاءوه أضيافًا، وقد جاء خبر إكرامه لهم وإحسانه إليهم في هذه السُّورة مفصَّلًا عمَّا جاء في سورة الحِجر، إذ أشير لضيافته لهم هناك إشارةً مقتضبَةً دون ذلك، وهذه المبالغة في وصف إكرامه عليه السلام للملائكة هنا جاءت مناسبَةً لموضوع السُّورة المبيَّن آنفًا لما فيها من إظهار سخائه عليه السلام بالمال، وعدم تعلُّق قلبه به، وحرصه على بذل النفيس منه، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الذاريات: ٢٦]؛ لتحصل بذلك كلِّه موعظةٌ وعبرةٌ لمن تعلَّق قلبه بالمال، وبخل به عن الإحسان وفعل الخير، وانشغل به عن طاعة الله تعالى؛ بَلْهَ عن الإيمان به وبلقائه.

وهذا المعنى من القصَّة قد جاء مناسِبًا لما تقدَّم آنفًا من وصف المتقين بخصلة الإنفاق، ومبالغتهم في تحقيقها إذ كانت قصة حُسن الضيافة برهانًا عمليًّا على ذلك.

ولعلَّه قد أوثر هنا ذكرُ قصَّة إكرام إبراهيم لأضيافه دون غيرها من قَصَص الجود والإحسان بالمال؛ لشدة اختصاص العرب بإبراهيم وانتسابهم إليه وافتخارهم به، وهم المخاطبون ابتداءً هنا؛ فكانت الموعظة به عليه السلام أبلغَ لهم من الموعظة بغيره، وأظهر لضلالهم وبُعدهم عن سنَّته، وقد أشار إلى نحو هذا أبو حيانٍ بقوله: «وبدأ بقصَّة إبراهيم، مع كونها متأخِّرةً عن قصة عادٍ، هَزمًا للعرب؛ لأنّه كان أباهم الأعلى»[٧١].

(٧١) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٩: ٥٥٤.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

٢- في قصَّة البِشَارة بإسحاق عليه السلام:

أعقب الله تعالىٰ قصَّة إكرام إبراهيم لأضيافه من الملائكة الكرام بقصة تبشيرهم له بإسحاق عليه السلام، وقد ناسب إيراد هذه القصة هنا بالصورة التي وردت بها موضوعَ الرِّزق من جهة بيان قدرة الله تعالىٰ عليه وتصرُّفِه المطلق فيه، ويتجلىٰ وجه ذلك بالتحديد في قول زوج إبراهيم علىٰ سبيل التعجُّب لما سمعت البشرىٰ بإسحاق: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الذاريات: ٢٩]، وقصْدُها من ذلك: كيف ألد وأنا عجوزٌ عقيمٌ؛ فذكرت وصفين يُبعد كل واحدٍ منهما أمرَ الولادة، فكيف إذا اجتمعا معًا، وقد ناسب أن يأتي هذان الوصفان مجتمعين في هذه السورة لقصد المبالغة في إظهار قدرة الله تعالىٰ علىٰ رزق العباد دون وجود أسباب ذلك، فكيف إذا تهيَّأت لذلك الأسباب وتيسَّرت، وقد أشار إلىٰ هذا المعنىٰ الدكتور عمر علي عرفات بقوله: «وبرزت قدرة الله في الرِّزق في بشارة الملائكة لإبراهيم عليه السلام وامرأته بغلامٍ عليمٍ، مع كونها عجوزًا عقيمًا»(٧٢).

والغرض من هذا البيان هو زيادةُ تأكيد كون الرِّزق بيد الله تعالىٰ وحده كما أخبر بذلك في السورة بقوله تعالىٰ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨]؛ إذ كانت هذه القصة برهانًا عمليًّا علىٰ ذلك.

وقد جاء هذا كلُّه موعظةً لمن ترك الإيمان بالبعث خشية فوات شيءٍ من الرِّزق أو نقصه، أو انشغل بالحرص علىٰ طلب أسبابه عن طاعة ربِّه؛ غافلًا عن كون ذلك كلِّه بيد من دعاه للإيمان والعبادة، وقد كفل له رزقه إلىٰ انقضاء أجَله.

---

(٧٢) عمر علي عرفات، «دلالة أسماء السور القرآنية علىٰ محاورها وموضوعاتها»، ص٤٩١.

٣- في قَصَص إهلاك الله تعالىٰ للمكذبين بالبعث:

انتقل الله تعالىٰ من ذكر البِشَارة بإسحاق إلىٰ ذكر النَّذَارة بإهلاك الأقوام الغابرة المكذِّبة بالبعث والمعرِضة عن الإيمان بالله وطاعته، وقد جاء خبر إهلاكهم مناسبًا لموضوع الرِّزق في السورة مناسبَةً عجيبةً تتلخَّص في كيفيات إهلاك الله لهم؛ إذ أهلكهم ﷻ بالتراب والماء والهواء والنار؛ وهذه من أجلِّ النِّعم التي يحصل بها رزق الخلق والعباد، وفي ذلك يقول الفخر الرازيُّ: «وفيه -أي: في خبر إهلاكهم- إشارةٌ إلىٰ أنه تعالىٰ إذا عذَّب قدر علىٰ أن يعذِّب بما به البقاء والوجود وهو التراب والماء والهواء والنار؛ فحكايات لوطٍ تدل علىٰ أن التراب الذي منه الوجود والبقاء إذا أراد الله جَعَله سبب الفناء، والماء كذلك في قوم فرعونَ، والهواء في عادٍ، والنار في ثمودَ، ولعلَّ ترتيب الحكايات الأربع للترتيب الذي في العناصر الأربعة»[٧٣]، وقد أثنىٰ ابن عاشور علىٰ هذا الاستنباط الرَّشيق والتدبر العميق من الفخر الرازي لهذه الآيات، فقال عن ذلك: «من دقائق فخر الدين: أن ذكر الأمم الأربع للإشارة إلىٰ أن الله عذَّبهم بما هو من أسباب وجودهم؛ وهو التراب والماء والهواء والنار، وهي عناصر الوجود، فأهلك قوم لوطٍ بالحجارة وهي من طينٍ، وأهلك قوم فرعون بالماء، وأهلك عادًا بالريح وهو هواءٌ، وأهلك ثمودًا بالنار»[٧٤]. ولعلَّ الغرض من ذكر الله إهلاك هؤلاء بهذه المخلوقات المسخَّرة أساسًا للإنعام تنبيهُ المكذبين بالبعث والمعرضين عن طاعة الله بأن النِّعم التي يحرصون علىٰ تحصيلها ويوثرونها علىٰ الإيمان والطاعة من شأنها أن تنقلب جرَّاء الكفر والعصيان إلىٰ نقَمٍ وسببٍ للشقاء والفناء؛ فتحصلَ لهم بذلك موعظةٌ لطيفةٌ في سياقٍ من الترهيب مناسبةٌ لموضوع السورة عن الرِّزق.

---

(٧٣) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٨٩.

(٧٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٦: ٢٧.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

ولعلَّ من المعاني اللطيفة المؤيِّدة لهذا الغرض ما جاء من وصف الريح بالعقيم في قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذاريات: ٤١]، ومعناها الريح التي لا خير فيها ولا بركة؛ إذ إنها ريحٌ لا تلقِّح شجرًا، ولا تنشئ مطرًا، كما قال المفسرون(٧٥)؛ فجاءت هذه الريح بهذه الصفة هنا مخالفةً لما ورد في مفتتح السورة من الامتنان بنعمة الذاريات، وهي الرِّياح النافعة المباركة، لتدل باقترانها بعادٍ في هذا الموضع إلىٰ أن النِّعم قد تنقلب نقمًا، وأن أسباب الخير تصير عُقمًا إذا جُرِّدت من الإيمان والطاعة؛ فـ«ذِكرُ إهلاك عادٍ بالريح العقيم متلائمٌ مع دلالة اسم السورة؛ فالله قادرٌ علىٰ جعل الريح مهلِكَةً للأقوام المكذِّبة، كما هو قادرٌ علىٰ جعلها سببًا للرِّزق بما تذروه من السُّحب، وحبوب اللقاح، وغيرها»(٧٦).

كما أن من المعاني اللطيفة الواردة في قَصَص السورة لتأييد هذا الغرض أيضًا وصفُه تعالىٰ هنا الحجارة الملقاة علىٰ قوم لوطٍ بالطين، في قوله تعالىٰ: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الذاريات: ٣٣]؛ فهذا الوصف جاء مغايرًا لما ورد من وصف تلك الحجارة بالسجيل في سورتي هود والحِجر في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود: ٨٢]؛ فقد جاء هذا الوصف للحجارة بالطين في هذا الموضع مناسبًا لموضوع السورة عن الرِّزق؛ لما في الطين من دلالةٍ علىٰ ذلك(٧٧)، وفي وروده في سياق تعذيب قوم لوطٍ إيماءٌ إلىٰ الغرض المراد بيانه في هذا المطلب، وهو أن النِّعم قد تنقلبُ نقمًا في حقِّ الكَفرة والعُصاة.

---

(٧٥) البغوي، «معالم التنزيل»، ٤: ٢٨٦؛ الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٤٠٣؛ ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٥: ١٨٠؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٤٩٩.

(٧٦) عمر علي عرفات، «دلالة أسماء السور القرآنية علىٰ محاورها وموضوعاتها»، ص٤٨٨.

(٧٧) انظر: عمر علي عرفات، «دلالة أسماء السور القرآنية علىٰ محاورها وموضوعاتها»، ص٤٨٦.

كما أنه مما يؤكِّد مقصديَّة هذا الغرض أيضًا قوله تعالىٰ في هلاك قوم نوحٍ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الذاريات: ٤٦]؛ إذ اقتصرت هذه الآية علىٰ ذكر هلاك قوم نوحٍ دون الإشارة إلىٰ كيفية ذلك وهو الطوفان؛ لما يترتب علىٰ ذكره من تكرار ذكر الماء المشار إليه سلَفًا في إهلاك فرعون وجنده بقوله تعالىٰ: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الذاريات: ٤٠]؛ فإن التكرار هنا من شأنه أن يشوِّش علىٰ المتدبِّر ملاحظة الغرض الذي من أجله ذُكر إهلاك هذه الأقوام الغابرة بهذه المخلوقات التي أُهلكوا بها، وهو الغرض الذي علمتَه قبلُ من كلام الرازي وابن عاشور، فكان ترك الإشارة إلىٰ الطوفان في قصة نوحٍ في هذا الموضع أنسبَ بموضوع السورة من ذكره فيها، ولو اقتضابًا؛ لينتبه المتدبِّر لذلك المعنىٰ المراد، ونحوُه تركُ التعبير عن إلقاء الحجارة بالإمطار في خبر إهلاك قوم لوطٍ، علىٰ خلاف ما ورد في سورٍ أخرىٰ عديدةٍ(٧٨)؛ وذلك لما في التعبير بالإمطار من الإشعار بالماء، الذي سيُذكر تاليًا في إهلاك فرعون وجنده؛ فتُرك ذلك التعبير للحكمة التي تُرك لأجلها ذكر الطوفان، ولعلَّه يصدُق علىٰ هذا المعنىٰ كلِّه ما قاله البِقاعيُّ: «إن الله تعالىٰ يُعبِّر لنا في كل سورةٍ تُذكر القصَّة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما يليق من المعاني، ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام»(٧٩)، وقد اقتضىٰ المقام هنا ترك الإشارة إلىٰ الطوفان والتعبير بالإمطار في هلاك قوم لوطٍ خدمةً للغرض الذي تقدَّم آنفًا من موضوع الرزق؛ فليُتأمَّل ذلك.

◆ ◆ ◆

(٧٨) قال تعالىٰ في ثلاثة مواضع: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ﴾ [الأعراف: ٤٨]، [الشُّعَرَاء: ٣٧١]، [النَّمل: ٨٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هُود: ٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحِجر: ٤٧].

(٧٩) البقاعي، «نظم الدرر»، ١: ٢٨٤.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

المطلب الثاني: مناسبة القَصَص في السورة لموضوع البعث

تقدَّم في المطلب الثاني من المبحث الأول التأكيد على مركزيَّة موضوع البعث في السورة؛ وهي مركزيَّةٌ يدل عليها بجلاءٍ مطلع السورة ومقطعها؛ إذ افتُتحت بالقَسَم على ثبوت البعث، واختُتمت بوعيد الكفار به في قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٦٠﴾ [الذاريات: ٦٠]، هذا ناهيك عمَّا ورد في ثنايا السورة من دلائل أخرى على ذلك أوردتُها سابقًا.

وتُعزى عناية هذه السورة الكريمة بموضوع البعث إلى مكيَّتها أساسًا؛ إذ كان البعث أكثر القضايا العقدية التي استشكلها كفار مكَّة، وجادلوا فيها من أمر الرسالة المحمَّدية، والأصلَ الأصيل في تصميمهم على وجوب الإعراض عن دعوة القرآن توهُّمًا منهم بأنه يدعو إلى المحال؛ وفي هذا الصدد يقول العلاَّمة ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ [غافر: ٥٧]: «مناسبةُ اتصال هذا الكلام بما قبله أن أهمَّ ما جادلوا فيه من آيات الله هي الآيات المثبتة للبعث، وجدالهم في إثبات البعث هو أكبر شُبهَةٍ لهم ضلَّلت أنفسهم وروَّجوها في عامَّتهم، فقالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾ [الرعد: ٥]، فكانوا يسخرون من النبي ﷺ لأجل ذلك؛ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ٧﴾ [سبإ: ٧]»[٨٠]، وهذا المعنى قد أكَّده الفخر الرازيُّ -قبل ذلك- في سياق بيانه أن أكثر ما وقع عليه القَسَم في القرآن الحشرُ والجزاءُ وما يتعلق به؛ لكون إنكارهم في ذلك كان خارجًا عن الحدِّ[٨١].

(٨٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٤: ١٧٥-١٧٦.

(٨١) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٦٠.

ومن ههنا فلا غَرْوَ أن نجد القَصَص يُوظَّف لخدمة هذه القضية العقديَّة المركزيَّة بوجوهٍ من المناسبات، ومن نماذج ذلك في سورة الذاريات؛ ما يأتي:

١- في قصَّة البِشَارة بإسحاق عليه السلام:

تقدَّم في المطلب السابق ذكر مناسبة هذه القصة لموضوع الرِّزق في قوله تعالىٰ على لسان زوج إبراهيم عليه السلام لمَّا بُشِّرت بإسحاق: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الذاريات: ٢٩]، أي: كيف ألد وأنا عجوزٌ عقيمٌ؛ إذ ذكرت وصفين يُبعد كل واحدٍ منهما أمرَ الولادة، فكيف إذا اجتمعا معًا، وقد اشتمل ذكر هذين الوصفين هنا زيادةً على تلك الدلالة على قدرة الله المطلقة على الرِّزق قدرتَه على البعث؛ لأن إيجاد الولد من رحِم ميؤوس منها كهذه يشبه إيجاد الحياة من عدَمٍ، وذلك مماثِلٌ لحقيقة البعث، كما قال تعالىٰ في ذلك: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الروم: ١٩]؛ فكانت قصَّة البشارة إيماءً لطيفًا إلىٰ إمكان البعث بطريق المماثلة والتنظير، وهذا المعنىٰ قد نبَّه عليه العلاَّمة ابن عاشور في تفسير الآية الكريمة إذ قال: «في قصَّة حضور الملائكة عند إبراهيم وزوجه عبرةٌ بإمكان البعث؛ فقد تضمنت بشارتَها بمولودٍ يولد لها بعد اليأس من الولادة؛ وذلك مِثلُ البعث بالحياة بعد الممات»(٨٢).

ولعله لارتباط هذه البشارة بالدلالة علىٰ البعث قُدِّم عقبها وصف الحكيم العليم في قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ [الذاريات: ٣٠]؛ فقد جاء ذلك علىٰ خلاف عادة القرآن في تقديم الصفة الثانية علىٰ الأولىٰ، ووجه هذا التقديم أنه لمَّا ذُكر استعجال الكافرين بالبعث في هذه السورة إيماءً منهم لاستحالته بقولهم: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾ [الذاريات: ١٢]؛

(٨٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٥٧.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

ناسب أن تُقدَّم صفة الحكيم لتنبيههم إلىٰ أن تأخير البعث خاضعٌ لحكمته ﷻ؛ بحيث يوقعه متىٰ شاء هو، لا متىٰ أرادوا هم؛ فليس تأخيره عن طلبهم دليلًا علىٰ عدم إمكانه كما يزعمون؛ بل هو مؤخَّرٌ لأجَلٍ معلوم عنده اقتضته حكمته ﷻ، وقد كان لهم في حصول البشارة بإسحاق لإبراهيم وزوجه إلىٰ هذا العمر المتأخِّر دليلٌ علىٰ ذلك؛ ليقيسوا عليه أمر تأخُّر البعث فيُدركوا أن مردَّه إلىٰ الله تعالىٰ وحكمته، لا إلىٰ استحالة وقوعه، فتحصل بذلك من قصَّة البشارة بإسحاق الدلالةُ علىٰ إمكان البعث، مع دفع شبهة استحالته باستعجالهم له، وهذا المعنىٰ الثاني جاء مناسبًا لما ورد في مفتتح السورة من قوله تعالىٰ: ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤﴾ [الذاريات: ١٤]، وقوله تعالىٰ في ختامها: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٦٠﴾ [الذاريات: ٦٠].

ومن الجدير بالذكر هنا القول: إن أسماء الله الحسنىٰ الواردة في ثنايا القَصَص القرآنيِّ من أهم ما يُعين المتدبِّر علىٰ الوصول إلىٰ وجوه المناسبات الكائنة بين القَصَص وموضوعات السُّور التي ترد فيها، بل هي من أهم مفاتيح تدبُّر القرآن الكريم عمومًا؛ لأنها ترد في كلِّ مقامٍ منه بما يناسبه؛ ولذلك قال الإمام الغزاليُّ في شأنها: «وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله ﷻ وصفاته، إذ لم يدرك أكثر الخلق منها إلا أمورًا لائقةً بأفهامهم، ولم يعثروا علىٰ أغوارها»(٨٣).

٢- في قصَّة إهلاك عادٍ بالريح العقيم:

اختصَّت سورة الذاريات بوصف الريح التي وقع بها هلاك عادٍ بالعقيم؛ وهو ووصفٌ جاء مناسبًا لموضوعات السورة عن الرِّزق والبعث بحيث لا يقع هذا الوصف موقعًا أنسبَ منه في غير هذه السورة الكريمة، وقد تقدَّم بيان وجه مناسبة هذا الوصف لموضوع الرِّزق من جهة ما فيه من الدلالة علىٰ أن النِّعم

(٨٣) الغزالي، «إحياء علوم الدين»، ص٣٣٤-٣٣٥.

من شأنها أن تنقلب نِقمًا في حال الكفر والعصيان، وهي دلالةٌ مستنبطَةٌ بمجيئه مقرونًا بعادٍ في سياق العذاب والانتقام؛ ووقوعه مقابلًا لما تقدَّم في مفتتح السورة من الامتنان بأوصاف الرياح الدالة على الخير والإنعام، وهي صفات: الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمرسلات، أو وصف الذاريات فحسب، على قول الجمهور.

وأما وجه مناسبة هذا الوصف لموضوع البعث فلما يحيله من النظر إلى ضده، وهو وصف اللاَّقِح، أي: الريح اللاَّقح؛ إذ تصف العرب الرِّيح النافعة باللاَّقِح والحامل، وتصف الضارَّة: بالحائل والعقيم(٨٤)، وقد استعمل القرآن هذا الوصف للريح في سياق الامتنان والاستدلال على البعث في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحجر: ٢٢-٢٣]؛ يقول ابن عاشور في بيان المراد بالإحياء والإماتة في الآية، ومناسبة ذلك لما قبله: «لما جرى ذكر إنزال المطر، وكان مما يسبق إلى الأذهان عند ذكر المطر إحياء الأرض به؛ ناسب أن يُذكر بعده جنس الإحياء كلِّه لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوحدانية، ولأن فيه دليلًا على إمكان البعث، والمقصود ذكر الإحياء ولذلك قُدِّم، وذكرُ الإماتة للتكميل.

والمراد بالإحياء تكوين الموجودات التي فيها الحياة، وإحياؤها أيضًا بعد فناء الأجسام، وقد أُدمِج في الاستدلال على تفرُّد الله تعالى بالتصرُّف إثباتُ البعث، ودفعُ استبعاد وقوعه واستحالته»(٨٥)، والاستدلال بالرياح في هذه الآية

(٨٤) انظر: مكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، ٦: ٣٨٧٨؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٢: ١٩٥.

(٨٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٤: ٣٩.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

على إمكان البعث بوصفها اللواقح هو نظير الاستدلال بها على ذلك بوصفها الذاريات في سورة الذاريات؛ لأن مؤدَّى الوصفين واحدٌ في الدلالة على تجميع السحاب بالرياح وتكوين الأمطار فيها وإحياء الأرض الموات بها؛ مما فيه مماثلةٌ للبعث، وتقريبٌ لحقيقته؛ ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧].

وخلاصة ما تقدَّم أن وصف العقيم في هذه القصة يحيل إلى النظر في صفات الرِّياح الواردة في مفتتح السورة من جهة ما فيها من الامتنان؛ ليدل على أن النِّعم قد تنقلب نقمًا، وهو ما يناسب موضوع الرِّزق -على ما سبق بيانه-، كما يحيل إلى النظر فيما فيها من دلالاتٍ أيضًا على إمكان البعث، وقد تقدَّم أن صفات الرِّياح في مفتتح السورة مشتملَةٌ على الامتنان والاستدلال على ذلك.

٣- في قصَّة إهلاك قوم لوطٍ عليه السلام:

جرت عادة القرآن في ترتيب ذكر الأقوام المهلكَة أن يؤخِّر قوم لوطٍ عن عادٍ وثمود في مواطنَ عديدةٍ رعيًا للترتيب الزمنيِّ لوجود تلك الأقوام، كما هو الحال في سورة هود وسورة الشعراء وسورة القمر، وهو الترتيب الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ٤٢ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ٤٣﴾ [الحج: ٤٢-٤٣]، بَيْدَ أن هذا الترتيب قد يختلف أحيانًا في بعض السُّور لمناسبَةٍ في تلك السُّور، وحكمةٍ اقتضت ذلك الترتيب الوارد فيها.

ومن السُّور التي جاء فيها ترتيب هذه الأقوام على غير عادة القرآن في ترتيبها سورة الذاريات إذ تقدَّم فيها ذكر قوم لوطٍ على عادٍ وثمودَ؛ وذلك

لمناسبةٍ في السُّورة تتعلق بموضوع البعث إذ إن المشركين كانوا في حال إنكارهم للبعث وغفلتهم عنه أشبه بقوم لوطٍ في شدة ضلالهم وغفلتهم عن الرُّشد والحقِّ؛ فقد وصف الله حال المكذبين هنا بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ١١﴾ [الذاريات: ١١]، كما وصف حال قوم لوطٍ في الحِجر بقوله تعالىٰ: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢﴾ [الحجر: ٧٢]، والغَمْرة كالسَّكْرة في الدلالة علىٰ شدة الضلال والغفلة؛ فمعناهما واحدٌ، وقد فُسِّرت السَّكْرة بالغَمْرة في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [ق: ١٩]، أي: غَمْرَتُه وشدَّته(٨٦)، فبسبب هذا التشابه بين حالي الفريقين ناسب أن تقع الموعظة بقوم لوطٍ هنا أولًا لأنها أبلغُ؛ ولذلك قُدِّم خبرهم في الذكر، وقد نبَّه إلىٰ هذه المناسبة اللطيفة العلاَّمة ابن عاشور -علىٰ عادته في الإتيان بالدقائق- إذ قال: «وكان في الابتداء بذكر قوم لوطٍ في هذه الآية علىٰ خلاف الترتيب الذي جرىٰ عليه اصطلاح القرآن في ترتيب قَصَص الأمم المكذِّبة بابتدائها بقوم نوحٍ، ثم عادٍ، ثم ثمودَ، ثم قوم لوطٍ أن المناسبة للانتقال من وعيد المشركين إلىٰ العبرة بالأمم الماضية أن المشركين وُصِفوا آنفًا بأنهم في ﴿غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾؛ فكانوا في تلك الغمرة أشبهَ بقوم لوطٍ؛ إذ قال الله فيهم: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢﴾ [الحجر: ٧٢]»(٨٧).

بَيْدَ أنه يمكن ذكر معنًىٰ آخر يُضمُّ إلىٰ ما قاله العلاَّمة ابن عاشور في بيان سبب تقديم ذكر إهلاك الله قوم لوطٍ علىٰ غيرهم من الأمم، وهو معنًىٰ يعود إلىٰ ذكر كيفية تعذيب الله لهم إذ اقتصرت السُّورة هنا علىٰ ذكر إلقاء الحجارة عليهم دون ذكر ما صاحب ذلك من أخذهم بالصَّيحة وقلب قُرَاهم، مما ذُكر في

(٨٦) انظر: البغوي، «معالم التنزيل»، ٧: ٣٥٩؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٤٤١.

(٨٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٥٦-٣٥٧.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

سورٍ أخرىٰ(٨٨)، والخبرُ بهذا الاقتصار هنا قد جاء مماثلًا لما جرىٰ لأصحاب الفيل من الإهلاك، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾ [الفيل: ٣-٤]؛ فكأن في تقديم خبر قوم لوطٍ تذكيرًا لكفار أهل مكَّة بهذه الواقعة القريبة العهد بهم، والمعلومة بالمشاهدة والخبر الأكيد عندهم؛ فكان تقديم ذكرها أولىٰ من ذكر غيرها مما اشتمل علىٰ كيفياتٍ في الإهلاك غير معهودةٍ عند هؤلاء المخاطبين، فكأن المعنىٰ: اعتبروا بحال قوم لوطٍ؛ واحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب الذي لا يخفىٰ عليكم أمره، لمعاينتكم مثله.

◆ ◆ ◆

المطلب الثالث: مناسبة القَصَص في السورة لموضوع العبادة

تقدَّم في المبحث الأول أيضًا بيان مركزيَّة موضوع العبادة في السورة الكريمة، وهو موضوعٌ جاء مناسبًا للموضوعين المركزيين الآخرين حول الرِّزق والبعث؛ إذ اقتضىٰ الحديثُ عن الرِّزق التأكيدَ علىٰ أمر العبادة والحضِّ عليها؛ لأن أحد أبرز عواقب الانصراف إلىٰ تحصيل الرِّزق والانشغال به تضييع أمر العبادة والتقصير في أدائها؛ فجرَّ الحديثُ عن أحدهما الحديثَ عن الآخر، كما أن الحديث عن البعث يستتبع الحديث عن العبادة؛ لأن أهم مقاصد الإيمان بالبعث الاستعداد له بالطاعة والعمل الصالح؛ كما قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨﴾ [الحشر: ١٨].

(٨٨) كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ۝٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤﴾ [الحِجر: ٣٧-٤٧].

ومن ههنا فقد جاء الحديث في السورة مبيِّنًا لعظم شأن العبادة في سياقٍ من الترغيب تارةً، كما في ثنائه تعالىٰ علىٰ المتقين بحسن عبادتهم في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥-١٩]، كما جاء في سياقٍ من الترهيب تارةً أخرىٰ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الذاريات: ٥٠] أي: فاهربوا من عذاب الله إلىٰ الله بالطاعة والأعمال الصالحات.

وعلىٰ هذا النسق من الترغيب والترهيب جاء الحضُّ علىٰ العبادة مُدمَجًا في القَصَص الوارد في السورة؛ ليناسبَ بذلك القَصَصُ هذا الموضوع من السورة الكريمة، ويزيد في تقريره، وتفصيل ذلك كالآتي:

١- **في قصَّة البِشَارة بإسحاق عليه السلام**: (سياق الترغيب).

جاء ذكر البشارة بإسحاق عليه السلام في السُّورة بعد ذكر حُسن ضيافة إبراهيم عليه السلام وزوجه للأضياف من الملائكة الكرام، ليدل بذلك التعقيب علىٰ أثر العبادة والإحسان إلىٰ الخلق في تحصيل الرِّزق ونيل المكرُمات والفضائل؛ قصدًا من خلال ذلك إلىٰ الترغيب في أمر العبادة والمواظبة عليها، وذلك هو وجه المناسبة بين القصَّة وموضوع العبادة.

وقد جاء هذا الجانب من قصَّة التبشير مناسبًا لما تقدَّم من صفات المتقين في السورة من ذكر صَلاتهم بالليل، واستغفارهم بالأسحار، وإنفاقهم المال؛ إذ كانت هذه الصفات من أعظم ما يُستجلب به الرزق وتُنال به فضائل الله تعالىٰ ومكرُماته؛ كما بينتُه سابقًا في المطلب الثاني من المبحث الأول؛ وفيه

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

قول ابن القيِّم: «أربعةٌ تَجلب الرِّزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصَّدقة، والذكر أول النهار وآخره»(٨٩)، فكانت قصة البشارة بإسحاق عقب ذكر إنفاق المال والإحسان به علىٰ الخلق برهانًا عمليًّا علىٰ ذلك.

وهذا المعنىٰ -أعني: تسبب العبادة في تحصيل الرِّزق ونيل فضائل الله تعالىٰ- ما فتئ القرآن يؤكده في غير موضعٍ؛ لا سيما في قَصَصه، كما في قوله تعالىٰ مبيِّنًا سبب فضائله الجمَّة علىٰ أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وفي آيةٍ قبل ذلك: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء: ٧٣].

كما أن من نظائر هذا التبشير بإسحاق عليه السلام هنا ما جاء من التبشير بيحيىٰ عليه السلام في آل عمران؛ إذ ارتبط التبشير به هنالك أيضًا بأمر العبادة من جهة كونها سببًا في تحصيل المرادات ونيل المكرُمات؛ لأن زكريا بُشِّر بيحيىٰ عليهما السلام وهو متلبِّسٌ بالصلاة في محرابه، كما قال تعالىٰ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]، قال النَّسفيُّ: «وفيه دليلٌ علىٰ أن المرادات تُطلب بالصلوات، وفيها إجابة الدعوات، وقضاء الحاجات، وقال ابن عطاءٍ: ما فتح الله تعالىٰ علىٰ عبدٍ حالةً سَنِّيَّةً إلا باتباع الأوامر، وإخلاص الطاعات، ولزوم المحاريب»(٩٠)؛ ولذلك قال المفسرون: «الصلاة

(٨٩) ابن القيم، «زاد المعاد»، ٤: ٣٧٨.

(٩٠) عبد الله بن أحمد النسفي، «تفسير النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق يوسف علي بديوي، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ١: ٢٥٣.

سببٌ للرزق، وقَرْعٌ لبابه»[٩١]، بَيْد أن البشارة بإسحاق اقترنت بعبادة الإنفاق، والبشارة بيحيىٰ اقترنت بعبادة الصلاة؛ وهما رأسا العبادات.

ومن الجدير بالإشارة هنا القول: إن قصة البشارة بإسحاق في سورة الذاريات قد جاءت مناسبَةً للموضوعات المركزيَّة الثلاث في السورة؛ إذ كانت فيها دلالةٌ علىٰ قدرة الله المطلقة علىٰ الرزق، ودلالةٌ علىٰ قدرته علىٰ البعث، ودلالةٌ علىٰ بركة العبادة وأثرها الحسن علىٰ صاحبها، ولعلَّ استيفاء هذه القصَّة لهذه الدلالات والأغراض كلها للموضوعات الثلاث -أو للمقصد العام المرَكَّب منها- هو سرٌّ من أسرار تقديم ذكرها في السورة علىٰ غيرها من القَصَص الوارد فيها.

٢- في قصَّة إهلاك قوم لوطٍ عليه السلام: (سياق الترهيب).

أعقب الله تعالىٰ ذكرَ قصَّة البشارة بإسحاق التي تضمنت ترغيبًا في العبادة ذكرَ قصَّة إهلاك قوم لوطٍ؛ لما اشتملت عليه من الترهيب عن تركها ببيان كونها سببًا في نجاة من نجا من الهلاك منهم؛ إذ جمع الناجون بين الإيمان في الباطن وما اقتضاه ذلك من العبادة في الظاهر، ولم يقتصروا علىٰ مجرد الإيمان فقط، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦]، قال الجلال المحليُّ: «وهم لوطٌ وابنتاه، وُصِفوا بالإيمان والإسلام؛ أي: هم مصدِّقون بقلوبهم، عاملون بجوارحهم الطاعات»[٩٢]، ومعنىٰ هذا: أن الآية قصدت بذكر الإسلام بإزاء الإيمان في وصف حال الناجين التنبيهَ علىٰ أهمية العبادة والطاعة في تحقيق

(٩١) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١: ٢٦١؛ البقاعي، «نظم الدرر»، ١٨: ٤٥٩.

(٩٢) محمد بن أحمد المحلي، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «تفسير الجلالين». (ط١، القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ص٦٩٤.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

النجاة؛ لئلا يُعوَّل على الإيمان وحده ويُترك أمر العبادة والطاعة؛ إذ لا نجاة على الوجه الأكمل إلا بالأمرين معًا، وفي ذلك يقول ابن عاشور: «وإنما قال: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٣٦﴾ دون أن يقول: (فأخرجنا لوطًا وأهل بيته)؛ قصدًا للتنويه بشأن الإيمان والإسلام؛ أي: أن الله نجاهم من العذاب لأجل إيمانهم بما جاء به رسولهم، لا لأجل أنهم أهل لوطٍ.

والمؤمن: هو المصدِّق بما يجب التصديق به، والمسلم: المنقادُ إلى مقتضى الإيمان، ولا نجاة إلا بمجموع الأمرين، فحصل في الكلام مع التفنُّن في الألفاظ الإشارةُ إلى التنويه بكليهما، وإلى أن النجاة باجتماعهما»[٩٣].

وهذا المعنى الآنف الذكر يؤكده أمره تعالى نبيَّه بالحضِّ على التزام الإيمان والطاعة معًا للنجاة من عذابه عقب الفراغ من ذكر قَصَص الأقوام المهلَكَة؛ ليكون كالخلاصة لها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١]، قال المفسرون: أي: فاهربوا من عذاب الله إلى ثوابه، بالإيمان والطاعة[٩٤]، وتأكيدًا لضرورة الأمرين في تحقيق النجاة كُرِّر في الآية قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾؛ إذ تعلَّق التحذير الأول بترك الطاعة والعبادة، بينما تعلق الثاني بترك الإيمان والتوحيد[٩٥]، وقد جاء هذان التحذيران مناسبين لما ورد من بيان صفة

(٩٣) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٨: ٢٧.

(٩٤) البغوي، «معالم التنزيل»، ٤: ٢٨٧؛ ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٥: ١٨١؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٨: ١٤٣.

(٩٥) انظر: مكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، ١١: ٧١٠٦؛ زكريا بن محمد الأنصاري، «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن». تحقيق محمد علي الصابوني، (ط١، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص٥٣٥.

الناجين من قوم لوطٍ بأنهم المتصفون بالأمرين معًا: الإيمان، والطاعة المعبَّر عنها بالإسلام؛ بحيث كانت القصَّة بذلك برهانًا عمليًّا على تحقق النجاة للمؤمنين العابدين، والمدلول عليها بالفرار في قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

والقصد مما سبق: أن قصَّة قوم لوطٍ قد دلَّت بإدماجها أمر العبادة بإزاء الإيمان في بيان حال الناجين من الهلاك على أهمية العبادة وعظم قدرها عند الله تعالى، وجاء ذلك مناسبًا لمركزيَّة موضوع العبادة في السُّورة وخادمًا له؛ بحيث لا يقع ذلك التوصيف لحال الناجين في سورة أخرى موقعًا أنسبَ منه في هذه السورة الكريمة؛ ولذلك لم يتكرَّر في غيرها.

ومن جميل ما قد يُستنبَط من هذا التوصيف لحال الناجين من قوم لوطٍ في سورة الذاريات أن شكر الله تعالى على نعمه يحصل بالإيمان به وطاعته، إذ سمَّى الله تعالى إيمانهم وطاعتهم المتسبِّبَين في نجاتهم شُكرًا في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ٣٥﴾ [القمر: ٣٤-٣٥]؛ فدل توصيف حال الناجين في الموضعين من السورتين على هذا المعنى المذكور، وهو معنى يؤيده قوله تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٤٧﴾ [النساء: ١٤٧]؛ إذ دلت هذه الآية أن شكر الله أمانٌ من عذابه ومَنجاةٌ من عقابه، وهو معنى يُناسبُ ما جاء في قصَّة الناجين من قوم لوطٍ؛ إذ تعدُّ القصَّة برهانًا عمليًّا عليه.

ولعلَّه قد أوثر في سورة الذاريات التعبير عن حال الناجين من قوم لوطٍ بصفتي الإيمان والطاعة عوض صفة الشكر الواردة في سورة القمر؛ ليناسب

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

توصيفهم بذلك موضوعات السورة عن الإيمان بالبعث والحض علىٰ العبادة -كما تبيَّن آنفًا-، وليكون في ذلك التوصيف دلالةٌ للمتدبِّر في القصَّة علىٰ كيفية شكر الله تعالىٰ علىٰ نعمه؛ إذ كانت السورة مختصَّةً بالحديث عن الرِّزق المقتضي لشكر الله تعالىٰ عليه.

فهذا ما تحصَّل لنا من وجوه المناسبات بين القَصَص الوارد في هذه السورة الكريمة، وما تناولته السُّورة من موضوعاتٍ مركزيَّة، ولعلَّ المتدبِّر يوفَّقُ بمزيدٍ من التأمُّل والمراجعة إلىٰ وجوهٍ أخرىٰ من المعاني والمناسبات؛ فإن هذا القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يخلَقُ علىٰ كثرة الردِّ.

وقد آثرتُ أن يكون هذا البحث في بيان المناسبات بين القَصَص والموضوعات المركزيَّة للسُّورة بدل أن يكون متمحورًا حول موضوعٍ واحدٍ عامٍّ للسورة، علىٰ غرار ما يجري عليه العمل في دراسة «الوحدة الموضوعية» للسورة؛ وذلك بأن يُحدَّد موضوعٌ واحدٌ عامٌّ ومركزيٌّ، يسمىٰ: مقصد السورة، ثم يُبحث في مناسبة القَصَص الوارد في تلك السورة له؛ إذ إن هذه الطريقة قد تُضيِّق علىٰ المتدبِّر مجال النظر فيما في القَصَص من الأغراض والمعاني الخادمة للسورة، وتُفوِّتُ عليه ملاحظة الكثير منها، لا سيما أن تحديد مقصد السورة أمرٌ اجتهاديٌّ يختلف من متدبِّرٍ لآخر؛ فربما عدَّ أحدهم مقصد سورة الذاريات هو الرِّزق لبروزه، فيفوته ملاحظة ما في القَصَص من دلالاتٍ علىٰ البعث والعبادة، وربما عدَّ آخرُ مقصدها البعثَ، فيفوته ملاحظة ما في القَصَص من مناسباتٍ لموضوعي الرِّزق والعبادة، وهكذا القول فيمن عدَّ مقصدها هو العبادة، وربما اهتدىٰ متدبِّرٌ إلىٰ مقصدٍ مركَّبٍ من الموضوعات الثلاث، أو من موضوعين منها، فيكون حظُّه أوسعَ في ملاحظة المناسبات والدلالات الكامنة في القَصَص

بالنسبة لذلك المقصد المركَّب، ومع ذلك أرىٰ أن تحديد موضوعاتٍ مركزيَّةٍ للسُّورة، وجعلها محور البحث بدل موضوعٍ واحدٍ محدَّدٍ هو أيسَرُ وأعونُ وأوسعُ لاستنباط ما في القَصَص من المناسبات والمعاني الخادمة للسورة الوارد فيها ذلك القَصَص، وهو ما يعني أيضًا: أنه قد يكون للسورة أكثرُ من موضوعٍ مركزيٍّ تعالجه، وليس بالضرورة موضوعًا مركزيًّا واحدًا؛ قد يُتكلَّف في طلبه وتحصيله، والله الموفِّق وهو يهدي السبيل.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الخَاتِمَةُ

يمكنني في ختام هذا البحث -الذي اعتنىٰ بالكشف عن وجوه المناسبات بين القَصَص الوارد في سورة الذاريات وموضوعاتها المركزيَّة- أن أسجل **النتائج** الآتية:

١- أن أهمَّ الموضوعات التي عالجتها سورة الذاريات؛ هي: الرِّزق، والبعث، والعبادة؛ إذ كانت هذه الموضوعات الثلاث محور الدراسة؛ لمركزيَّتها في السُّورة الكريمة، ولا سيما موضوع الرِّزق.

٢- أن القَصَص الوارد في سورة الذاريات قد جاء مناسبًا لهذه الموضوعات المركزيَّة الثلاث وخادمًا لها؛ إذ كان لها كالتِّبيان والبرهان العمليِّ؛ مما يدلُّ علىٰ أن القَصَص يرِد في كلِّ سورةٍ بما يناسب موضوعاتها، ويخدم أغراضها، ويُفصَّل علىٰ حَسَبها كمًّا وكيفًا.

٣- أن القصَّة القرآنية الواحدة قد تدل علىٰ أكثر من موضوعٍ تعالجه السُّورة التي ترِد فيها؛ علىٰ غرار ما رأيناه في قصَّة البشارة بإسحاق عليه السلام في هذه السُّورة؛ إذ كان فيها دلالةٌ علىٰ موضوع الرِّزق، وأخرىٰ علىٰ موضوع البعث، وثالثةٌ علىٰ موضوع العبادة.

٤- أن البحث في وجوه المناسبات بين القَصَص والموضوعات المركزيَّة للسُّورة هو أعونُ للمتدبِّر علىٰ إصابة مواطن الاعتبار فيها، وإدراك أسرارها من البحث في مناسبتها لموضوعٍ واحدٍ محوريٍّ؛ إذ في هذا الأخير تضييقٌ لمجال التدبُّر والنظر في تلك القَصَص.

٥- أن من أهمِّ مجالات التدبُّر في القَصَص القرآنيِّ، المعِينَة على إيجاد وجوه المناسبات بينها وبين موضوعات السُّور التي ترد فيها النظرَ فيما يأتي:

- **ترتيب ورودها**؛ إذ قد يُقدَّم منها ما حقُّه التأخير لمعنًى كائنٍ فيه مناسِبٍ لموضوع السُّورة، كما رأيناه في تقديم خبر قوم لوطٍ على عادٍ وثمودَ، مع كونه متأخِّر الوقوع عنهما.
- **الألفاظ المقترِنة بها**؛ لا سيما ما اختصَّت به في سورةٍ دون غيرها؛ كما رأيناه في وصف الريح بالعقيم في خبر إهلاك قوم عادٍ؛ إذ لم ترِد بذلك الوصف في غير سورة الذاريات.
- **التفصيلات المقترنة بها مما اختصَّت به في ذلك الموضع دون غيره**؛ كما رأيناه في بيان صفات الناجين من قوم لوطٍ بأنهم كانوا يجمعون بين الإيمان والطاعة؛ للإيماء لأهمية الطاعة في تحقيق النجاة، بما يناسب موضوع السُّورة عن العبادة.
- **الأسماء الحسنى الواردة فيها**؛ كما رأيناه في تقديم وصف الحكيم على العليم في البشارة بإسحاق عليه السلام للدلالة بذلك على أمر البعث.
- **الاختلافات الحاصلة في نظم القصَّة الواحدة بين سورةٍ وسورةٍ**؛ كما تدل عليه قصَّة ضيافة إبراهيم عليه السلام التي وردت مفصَّلةً في الذاريات خلاف ما في هودٍ والحِجْر؛ لتُناسِب بذلك موضوع الرِّزق، وكذا في جواب زوجه -بعد ذلك- على البِشارة بذكر وصفي العجز والعُقم مجتمعين خلاف ما جاء في سورة هودٍ؛ إذ ناسب وروده بتلك الصيغة موقعه في سورة الذاريات لما يحمله من دلالةٍ على موضوعي الرِّزق والبعث.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

٦- أن البحث في المناسبة بين القَصَص وموضوعات السُّور الواردة فيها من أهمِّ مداخل التدبُّر في القَصَص القرآنيِّ، الموصلة إلىٰ إصابة مواطن الاعتبار الكامنة فيها.

٧- أن تحديد الموضوعات المركزيَّة للسورة من أهمِّ ما يعين علىٰ التدبُّر في القَصَص القرآنيِّ؛ إذ يفتح ذلك باب النظر في وجوه المناسبات الكائنة بين القَصَص وتلك الموضوعات؛ ومن ثَمَّ إدراك المغزىٰ من إيرادها في الموضع الذي وردت فيه.

٨- أن كتب التفسير التي اعتنت بعلم المناسبة بين الآيات تعد مرجعًا مهمًّا لمعرفة وجوه المناسبات بين القَصَص وموضوعات السُّور؛ علىٰ غرار تفسير الرازيِّ، والبقاعيِّ، وابن عاشور، وهو ما يتبيَّن بكثرة النقول منها مقارنةً بغيرها من التفاسير؛ كما يعني ذلك أيضًا أهمية علم المناسبة في تدبرُّ القرآن عمومًا، والقَصَص القرآنيَّ خصوصًا؛ فهو -بحقٍّ- علمٌ عظيمٌ وشريفٌ.

٩- أن دراسة وجوه المناسبة بين القَصَص القرآنيِّ وموضوعات السُّور تعدُّ من أبرز الدراسات التي يَتبيَّنُ بها الإعجاز البيانيُّ للقرآن العظيم، ويتأكد بها قوله تعالىٰ في وصفه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: ١].

◆ ◆ ◆

◆ التوصيات:

أما بخصوص أهمِّ التوصيات التي يمكن تسجيلها هنا؛ فأذكر ما يأتي:

- توسيع البحث في المناسبة بين القَصَص القرآنيِّ وموضوعات السُّور ليشمل سورًا تطبيقيَّةً أخرىٰ اشتملت علىٰ ذكر القَصَص، لا سيما

التي تعدَّد ذكر القَصَص فيها، وكانت من سور المفصَّل أيضًا؛ كسورة القمر نموذجًا.

- العناية بعلم المناسبة في التأليف القَصَصيِّ الموضوعيِّ في إطار دراسةٍ مقاصديَّةٍ للقَصَص القرآنيِّ؛ وذلك بتخصيص قصَّةٍ أو قَصَص شخصيَّةٍ معيَّنةٍ، وتتبُّع مناسبات ورودها في كلِّ سورةٍ ورد ذكرها فيها، والكشف عن مقاصد إيرادها هناك؛ إذ يمكن -علىٰ سبيل المثال- إنشاء بحثٍ بعنوان: «مناسبة القَصَص القرآنيِّ لموضوعات السُّور: قَصَص موسىٰ عليه السلام نموذجًا»، أو قَصَص إبراهيم، أو عيسىٰ، أو نوحٍ، أو لوطٍ -عليهم السلام جميعًا-؛ وهنا يكون النموذج التطبيقيُّ للدراسة هو الشخصية القرآنية وليست السورة.
- اعتماد الموضوعات المركزيَّة للسُّور كأساسٍ للبحث في مناسبات القَصَص القرآنيِّ للسُّور بدل موضوعٍ واحدٍ عامٍّ؛ إذ من شأن هذا الأخير تضييق مجال التدبُّر في تلك القَصَص، وتفويت ملاحظة بعض أغراضها وأسرارها.
- دراسة منهج القرآن في إيراد القَصَص، وتوظيفها في السُّور بما يخدم موضوعاتها وأغراضها؛ إذ يصلح هذا أن يكون مشروعًا بحثيًّا أكاديميًّا.

هذا، وأسأل الله تعالىٰ أن يرزقنا الإخلاص والسَّداد في القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا ويزيدنا علمًا، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا به، وصلىٰ الله وسلَّم علىٰ سيدنا محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

- ابن جزيٍّ، أبو القاسم، محمد بن أحمد. «***التسهيل لعلوم التنزيل***». تحقيق محمد سالم هاشم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، «***التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد***». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤هـ).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن عطية. «***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***». تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أحمد بن فارس. «***مقاييس اللغة***». تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- ابن قيِّم الجوزيَّة، محمد بن أبي بكر. «***زاد المعاد في هدي خير العباد***». (ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «***تفسير القرآن العظيم***». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. «***لسان العرب***». (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو العلاء، عادل بن محمد. «مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور». ***مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة***، السنة ٣٧، ع. ١٢٩، (١٤٢٥هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. «***البحر المحيط في التفسير***». تحقيق صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو شهبة، محمد بن محمد. «***الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير***». (ط٤، مكتبة السنة، د.ت).
- أبو شهبة، محمد بن محمد. «***المدخل لدراسة القرآن الكريم***». (ط٢، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).
- الألبانيُّ، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين. «***صحيح الجامع الصغير وزيادته***». (د.ط، بيروت: المكتب الإسلاميِّ، د.ت).

- الأنصاريُّ، أبو يحيىٰ، زكريا بن محمد. «***فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن***». تحقيق محمد علي الصابوني. (ط١، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
- الإيجيُّ، محمد بن عبد الرحمن. «***تفسير الإيجي - جامع البيان في تفسير القرآن***». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
- البغويُّ، أبو محمد، الحسين بن مسعود. «***تفسير البغوي - معالم التنزيل في تفسير القرآن***». تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- البِقاعيُّ، إبراهيم بن عمر. «***نظم الدرر في تناسب الآي والسور***». (د.ط، مصر: دار الكتاب الإسلاميِّ، د.ت).
- البيضاويُّ، أبو سعيد، ناصر الدين عبد الله بن عمر. «***تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل***». تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- الدارميُّ، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن. «***سنن الدارمي***». تحقيق حسين سليم أسد الداراني. (ط١، السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م).
- الدقور، سليمان محمد. «***اتجاهات التأليف ومناهجه في القَصَص القرآنيِّ***». كلية الشريعة، جامعة اليرموك، (د.ط، د.ن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- الدهلويُّ، وليُّ الله، أحمد بن عبد الرحيم. «***الفوز الكبير في أصول التفسير***». (ط٢، القاهرة: دار الصحوة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).
- الرازيُّ، أبو عبد الله، محمد بن عمر. «***التفسير الكبير***». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الزَّبيديُّ، أبو الفيض، محمد بن محمد مرتضىٰ. «***تاج العروس من جواهر القاموس***». تحقيق مجموعة من المحققين. (د.ط، دار الهداية، د.ت).
- الزركشيُّ، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله. «***البرهان في علوم القرآن***». تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- الزمخشريُّ، أبو القاسم، محمود بن عمر. «***تفسير الزمخشريِّ - الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربيِّ، ١٤٠٧هـ).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- السَّعديُّ، عبد الرحمن بن ناصر. «***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- السيوطيُّ، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. «***الإتقان في علوم القرآن***». تحقيق أحمد بن علي. (د.ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- الشنقيطيُّ، محمد الأمين بن محمد. «***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- الشيبانيُّ، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل. «***المسند***». تحقيق أحمد محمد شاكر. (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- العثيمين، محمد بن صالح. «***أصول في التفسير***». تحقيق قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية. (ط١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- عرفات، عمر علي. «***دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها***». (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).
- العماديُّ، أبو السعود، محمد بن محمد. «***تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، د.ت).
- عمر، أحمد مختار. «***معجم اللغة العربية المعاصرة***». (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- الغزاليُّ، أبو حامد، محمد بن محمد. «***إحياء علوم الدين***». (ط١، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- الفيروزآباديُّ، أبو طاهر، محمد بن يعقوب. «***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز***». تحقيق محمد علي النجار. (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- القرطبيُّ، أبو عبد الله، أحمد بن محمد. «***تفسير القرطبيّ - الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السُّنَّة وآي الفرقان***». تحقيق عبد الله المحسن التركيّ. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- القيسيُّ، مكي بن أبي طالب. «***الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه***». تحقيق مجوعة باحثين، بإشراف د. الشاهد البوشيخي. (ط١، جامعة الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

- المحلـيُّ، جلال الديـن محمد بـن أحمـد، والسـيوطيُّ، جلال الديـن عبد الرحمن بـن أبي بكـر. ***«تفسـير الجلاليـن»***. (ط١، القاهـرة: دار الحديـث، د.ت).
- المناويُّ، محمـد عبد الـرؤوف. ***«التوقيف علىٰ مهمات التعاريف»***. (ط١، القاهـرة: عالـم الكتب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- النسـفيُّ، أبو الـبركات، حافظ الديـن عبد الله بـن أحمـد. ***«تفسـير النسـفي - مـدارك التنزيـل وحقائـق التأويـل»***. تحقيـق يوسـف علي بديـوي. (ط١، بيـروت: دار الكلـم الطيـب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- الهمـذاني، المُنْتَجَب بـن أبي العـز. ***«الكتـاب الفريـد في إعـراب القـرآن المجيـد»***. تحقيـق محمـد نظام الديـن الفتيـح. (ط١، المدينـة المنـورة: دار الزمـان للنشـر والتوزيـع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

رؤمنة المصادر والمراجع العربية

- Ibn Juzayy, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad. ***"al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl".*** Edited by Muhammad Salem Hashem. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415AH-1995).
- Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, ***"al-Taḥrīr wa-al-tanwīr-taḥrīr al-ma'ná al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Qur'ān al-Majīd"***. (N. E., Tunisia: Tunisian Publishing House, 1974).
- Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad, 'Abd al-Ḥaqq ibn 'Aṭīyah. ***"al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz"***. Edited by Abdel Salam Abdel Shafi Muhammad. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422 AH).
- Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. ***"Maqāyīs al-lughah"***. Edited by Abdul Salam Muhammad Haroun. (N. E., Beirut: Dar Al-Fikr, 1399AH-1979).
- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. ***"Zād al-ma'ād fī Hudá Khayr al-'ibād"***. (27th edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1415AH-1994).
- Ibn Kathīr, Abū al-Fidā', Ismā'īl ibn 'Umar. ***"tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm"***. Edited by Sami bin Muhammad Al-Salama. (2nd edition, Riyadh: Taiba Publishing House, 1420AH-1999).
- Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. ***"Lisān al-'Arab"***. (3rd edition, Beirut: Dar Sader, 1414 AH).
- Abū al-'Alā', 'Ādil ibn Muḥammad. ***"Maṣābīḥ al-Durar fī tanāsub āyāt al-Qur'ān al-Karīm wa-al-suwar"***. *Journal of the Islamic University of Madinah*, year 37, issue 129, (1425 AH).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. ***"al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr"***. Edited by Sedqi Muhammad Jamil. (N. E., Beirut: Dar Al-Fikr, 1420 AH).
- Abū Shuhbah, Muḥammad ibn Muḥammad. ***"al-Isrā'īlīyāt wa-al-mawḍū'āt fī kutub al-tafsīr"***. (4th ed., Sunnah Library, N. D).
- Abū Shuhbah, Muḥammad ibn Muḥammad. ***"al-Madkhal li-Dirāsat al-Qur'ān al-Karīm"***. (2nd edition, Cairo: Sunnah Library, 1423AH-2003).
- Al-Albānī, Abū 'Abd al-Raḥmān, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. ***"Ṣaḥīḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr wa-ziyādatuhu"***. (N.E., Beirut: Al-Maktab Al-Islamiyyah, N.D.).

- Al-Anṣārī, Abū Yaḥyá, Zakarīyā ibn Muḥammad. ***"Fatḥ al-Raḥmān bi-kashf mā yaltabisu fī al-Qur'ān"***. Edited by Muhammad Ali Al-Sabouni. (1st edition, Beirut: Dar Al-Qur'an Al-Karim, 1403AH-1983).
- Al-Eejī, Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān. ***"tafsīr al-Ījī-Jāmiʻ al-Bayān fī tafsīr al-Qur'ān"*** (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424AH-2004).
- Al-Bagawī, Abū Muḥammad, al-Ḥusayn ibn Masʻūd. ***"tafsīr al-Baghawī-Maʻālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān"***. Edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1420).
- Al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn ʻUmar. ***"Naẓm al-Durar fī tanāsub al-āy wa-al-suwar"***. (N. E., Egypt: Dar Al-Kitab Al-Islami, N.D.).
- Al-Badawī, Abū Saʻīd, Nāṣir al-Dīn ʻAbd Allāh ibn ʻUmar. ***"tafsīr al-Bayḍāwī-Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl"***. Edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli. (1st edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1418 AH).
- Al-Dārimī, Abū Muḥammad, ʻAbd Allāh ibn ʻAbd al-Raḥmān. ***"Sunan al-Dārimī"***. Edited by Hussein Salim Asad Al-Darani. (1st edition, Saudi Arabia: Dar Al-Mughni for Publishing and Distribution, 1412AH-2000 AD).
- Al-Daqūr, Sulaymān Muḥammad. ***"Ittijāhāt al-Ta'līf wa-manāhijuh fī alqaṣaṣ alqr'ānyyi"***. Faculty of Sharia, Yarmouk University, (N. E.., N. P., 1426AH-2005).
- Al-Dahlawī, Waliyyullāh, Aḥmad ibn ʻAbd al-Raḥīm. ***"al-Fawz al-kabīr fī uṣūl al-tafsīr"***. (2nd edition, Cairo: Dar Al-Sahwa, 1407AH-1986).
- Ar-Rāzī, Abū ʻAbd Allāh, Muḥammad ibn ʻUmar. ***"al-tafsīr al-kabīr"***. (3rd edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1420 AH).
- Al-Zabīdī, Abū al-Fayḍ, Muḥammad ibn Muḥammad Murtaḍá. ***"Tāj al-ʻarūs min Jawāhir al-Qāmūs"***. Edited by a group of investigators. (N. E., Dar Al-Hidaya, N. D.).
- Al-Zarkashī, Abū ʻAbd Allāh, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʻAbd Allāh. ***"al-burhān fī ʻulūm al-Qur'ān"***. Edited by Muhammad Abi Al-Fadl Ibrahim. (N. E., Beirut: Al-Matbabah Al-Asriyah, 1427AH-2006).
- Al-Zamaksharī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn ʻUmar. ***"tafsīr alzmkhshryyi-alkshshāf ʻan ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-ʻuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl"***. (3rd edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH).

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2023
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- Al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. ***"Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān"***. Edited by Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwaihiq. (1st edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1420AH-2000).
- Al-Suyūtī, Jalāl al-Dīn, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. ***"al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān"***. Edited by Ahmed bin Ali. (N. E, Cairo: Dar Al-Hadith, 1425AH-2004).
- Al-Shinqītī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad. ***"Aḍwā' al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān"***. (N. E., Beirut: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1415AH-1995).
- Al-Shaybānī, Abū 'Abd Allāh, Aḥmad ibn Ḥanbal. ***"al-Musnad"***. Verified by Ahmed Muhammad Shaker. (1st edition, Cairo: Dar Al-Hadith, 1416AH-1995).
- al-'Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. ***"uṣūl fī al-tafsīr"***. Investigation by the Investigation Department of the Islamic Library. (1st edition, Islamic Library, 1422 AH-2001).
- 'Arafāt, 'Umar 'Alī. ***"Dalālat Asmā' al-suwar al-Qur'ānīyah 'alá mḥāwrhā wa-mawḍū'ātuhā"***. (1st edition, Beirut: Al-Resala Publishers Foundation, 1439AH-2018).
- Al-'Imādī, Abū al-Sa'ūd, Muḥammad ibn Muḥammad. ***"tafsīr Abī al-Sa'ūd-Irshād al-'aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm"***. (N. E., Beirut: Arab Heritage Revival House, N. D.).
- 'Umar, Aḥmad Mukhtār. ***"Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah"***. (1st edition, Cairo: Alam al-Kutub, 1429AH-2008).
- Al-Gazzālī, Abū Ḥāmid, Muḥammad ibn Muḥammad. ***"Iḥyā' 'ulūm al-Dīn"***. (1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm for Printing, Publishing and Distribution, 1426AH-2005 AD).
- Al-Fayrūzabādī, Abū Ṭāhir, Muḥammad ibn Ya'qūb. ***"Baṣā'ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā'if al-Kitāb al-'Azīz"***. Edited by Muhammad Ali Al-Najjar. (N. E., Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, 1416AH-1996).
- Al-Qurtubī, Abū 'Abd Allāh, Aḥmad ibn Muḥammad. ***"tafsīr alqrṭbyyi-al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān wālmbyyin li-mā taḍammanahu min alsunnah w'āy al-Furqān"***. Verified by Abdullah Al-Muhsin Al-Turki. (1st edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1427AH-2006 AD).

- Al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib. ***"al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah fī 'ilm ma'ānī al-Qur'ān wa-tafsīruh, wa-aḥkāmuhu, wa-jumal min Funūn 'ulūmuhu"***. Investigation by a group of researchers, under the supervision of Dr. al-Shāhid al-Būshaykhī.. (1st edition, University of Sharjah: College of Sharia and Islamic Studies, Qur'an and Sunnah Research Group, 1429AH-2008 AD).
- Al-Maḥallī, Jalāl al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad, and Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. ***"tafsīr al-Jalālayn"***.. (1st edition, Cairo: Dar Al-Hadith, N. D.).
- Al-Munāwī, Muḥammad 'Abd al-Ra'ūf. ***"al-Tawqīf 'alá muhimmāt al-ta'ārīf"***. (1st edition, Cairo: Alam al-Kutub, 1410 AH-1990 AD).
- Alnsfyyu, Abū al-Barakāt, Ḥāfiẓ al-Dīn 'Abd Allāh ibn Aḥmad. ***"tafsīr al-Nasafī-Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl"***. Verified by Youssef Ali Badawi. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayeb, 1419AH-1998 AD).
- Al-Hamadhānī, almuntajab ibn Abī al-'Izz. ***"al-Kitāb al-farīd fī i'rāb al-Qur'ān al-Majīd"***. Edited by Muhammad Nizam al-Din al-Futaih. (1st edition, Medina: Dar Al-Zaman for Publishing and Distribution, 1427AH-2006 AD

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

TADABBUR JOURNAL

Office Khibrat Taibah
or research and studie

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

.Issue NO.(17), Volume (9), Year 9/ muharram1446 AH, corresponding to july 2024

(Issn-L): 1658-7642 (ISBN)1438/5883 Certified in Arab Citation & ImpactFactor «Arcif» (2023)

Issue Topics

- The subject of Ghal and its verbal connotationsin the Holy Qur'an (Objective study)
  Dr. Dhaifallah Eid Al Refaei
- Methods indicating the eternity of the Paradise and Hell and their people in the Holy Qur'an
  Prof/ Hamid bin Radi bin Muslih Ar-Rouqi
- "Taking precedence of Feminization over Masculinity in the Holy Quran". (Analytical study)
  Dr. Mohammad Mumin Mohammad Ba-Mumin
- "The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat as a case study"
  Salama Abdennasser
- "Impact Censorship on the Quality of Life Through the Quran"
  Laila Bint Saleh Abdullah Al Marzouqi
- «The Sufi Interpretation of the Holy Quran: Its Concept, Origins and Development,Categories, Acceptance Standards, and Scholars' Perspectives"
  Laila Mohammed Tamraoui
- Report on a scientific thesis entitled: Interpretive Queries mentioned in "Adwa' al-Bayan" by Sheikh Al-Shanqeeti (d. 1393 AH) (Collection and study)
  jameelah Foheed Ali Alharbi
- Academic report on the study titled: The effectiveness of aproposed program in developing some skills of contemplating Qur'anic texts among secondary school students in the Al-Baha region
  Prof/ Adel Meshal Aziz Alghamdi
- Medina International Conference on Sharia and Islamic Studies and its role in addressing contemporary issues
  Collected and Arranged by Editorial Team

25 SR
1658-7642
ISSN